من أبنية جموع القلة
" أفعل وأفعال " في القرآن الكريم
دراسة دلالية

الدكتور

سلامه عمر محمد عبد الرحيم

مدرس أصول اللغة

كلية البنات الإسلامية فى أسيوط – جامعة الأزهر

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين وبعد ...

فمما لا شك فيه أن أفضل ما يتجه إليه الدارسون، ويتعلق بـــه المتعلمـــون كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فهو الشرف لمن أراد شرفاً، وهو العز لمن أراد عزا .

ولقد كان القرآن الكريم – ولا يزال – هو المنهل العذب الذي يستمد منـــه البلاغيون، والنحاة، والفقهاء، والمفسرون، وعلماء القراءات والتجويد، وغيـــرهم، مادتهم العلمية في محاولة منهم لاستخراج حكمه وأحكامه، واســـتلهام نـــوره فـــي الكشف عن أوجه الكمال والجلال، بله الجمال في ألفاظه ومعانيه [١] .

ومما لا شك فيه أن كل مفردة جاءت في النظم العزيز إنما وضعت وضعاً مقصوداً في مكانها المناسب الذي لا يصلح فيه غيرها، وأن كـــل تغييـــر يعتـــري المفردة القرآنية في السياق إنما جاء لقصد ينبغي البحث عنه واستظهاره [٢] .

من هذا المنطلق كان اختياري لهذا البحث الـــذي أحـــاول البحـــث عـــن الإسهامات الدلالية لاستعمال القرآن الكريم لبناءين من أبنية جمـــوع القلـــة وهمـــا " أَفْعُل وأفعال " .

ولست أول من يقوم بالدرس في الجموع في القرآن الكريم، فقـــد ســـبقني

---

(١) مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة د. عبد الفتاح عبد العلـــيم البركاوي صـــ٥، ط: الأولى ١٤٢١هـــ – ٢٠٠١م .

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي صـــ٦، ط: دار عمار . عمان، ط: الثانية: ٢٠٠١م .

دراسات متعددة ، وقد وقفت على بعض منها فوجدتها إما أنها تشير غلى مواضع جموع القلة في التنزيل الحكيم، وإما أنها تقف عند حدود الجمع لألفاظ هذه الجموع، دونما الغوص في كشف الأسرار الدلالية لاختيار هذا الجمع دون غيره .

وهذا البحث بعنوان :

" **من أبنية جموع القلة " أفعل وأفعال " في القرآن الكريم دراسة دلالية** " .

أحاول فيه الكشف عن سبب اختيار القرآن الكريم لهذين الجمعين، ومدى تلاؤم هذا الاختيار مع المفردات المكونة للآية الكريمة .

وقد قمت في هذا البحث بدراسة كل الجموع الموازنة لبناء " أفعل "، وأكتفيت ببعض النماذج الواردة على بناء " أفعال " التى تكفى لإبراز فكرة هذا البحث وذلك لكثرة ما ورد في القرآن الكريم على وزن " أفعال " فلا تخلو سورة غالباً من وجود كلمة أو أكثر على هذا الوزن، فهي أكثر صيغة وردت من جموع فى القرآن الكريم، كما أنها الصيغة الغالبة على صيغ جموع القلة .

وقد حاولت دراسة هذه الجموع دراسة علمية، والتقاط النكات، والأسرار الدلالية من استعمالها، مع الأخذ في الاعتبار السياق المقامي والمقامي للآية الكريمة ومفرداتها ومعناها .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في **مقدمة** : تحدثت فيها – بعد الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على نبيه المختار – عن أهمية الموضوع وطريقة السير فيه وخطته .

وتمهيد : عنوانه جموع القلة .

وفيه : أقسام الكلمة – فائدة التثنية والجمع – أقسام الجمع – جمع التكسير – أقسام جمع التكسير – صيغ جموع القلة – ١- أفعل . ٢- أفعال . ٣- أفعلة . ٤- فعلة .

ومبحثين :

المبحث الأول: الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى القلة وفيه :

أولاً : ما جاء على وزن أفعل .

ثانياً : ما جاء على وزن أفعال .

المبحث الثاني: الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى الكثرة، وفيه :

أولاً: ما جاء على وزن أفعل .

ثانياً: ما جاء على وزن أفعال .

وخاتمة : بينت فيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث .

وفهرس للمصادر والمراجع : التي أعانت على إخراج هذا البحث .

وأخيراً فقد حاولت قدر الطاقة أن أصل بالبحث إلى الدرجة المنشودة، فإن وفقت فإن { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (١) .

وإن كانت الأخرى، فالكمال لله وحده، وحسبي إخلاص النية .

{ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٢) .

---

(١) سورة: الجمعة، من الآية [٤] .

(٢) سورة: هود، من الآية [٨٨] .

تمهيد

جمـــوع القـــلة

أقسام الكلمة:

الكلمة في اللغة العربية تنقسم من حيث الإفراد وعدمه إلى ثلاثة أقسام :

المفرد : وهو اللفظ الدال على واحد أو واحدة، نحو: رجل، وزيد، وهنـــد، وفرس، وصنم [١] .

المثنى: وهو ما دل على اثنين أو اثنتين، بزيادة فى آخره، صالح للتجريد، وعطف مثله عليه، نحو: الزيدان والرجلان [٢] .

الجمع: وهو ما دل على أكثر من اثنـــين أو اثنتـــين، نحـــو: الزيـــدون، والفاطمات، والرجال [٣] .

فائدة التثنية والجمع:

الهدف من التثنية والجمع هو الاختصار والإيجاز والوصول إلـــى المقصـــود بأخصر بناء، يقول عبد القاهر الجرجاني: " اعلم أن التثنيـــة والجمـــع يقصـــد بهمـــا الاختصار والإيجاز، فكان الأصل أن يقال: جاءني زيد وزيد، إلا أنهم رأوا ذلك يطول إذا كان التثنية يتبعها الجمع، فكان يجب أن يقال: زيد وزيد وزيد إلى ما يطول جداً[٤].

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣١/١، ط: مطبعة عيسى الحلبي بمصر – دون تاريخ.

(٢) شرح المقرب المسمى التعليقة للعلامة بهاء الدين بن النحاس الحلبـــي، دراســـة وتحقيـــق د. خيري عبد الراضي عبد اللطيف: ١٠٩٨/٢، ط: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤٢٦هـــ – ٢٠٠٥م .

(٣) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢١٩/٢، ط: دار إحياء الكتب العربيـــة، فيصل عيسى البابي الحلبي دون تاريخ .

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/كـــاظم المرجـــان: ١٨٣/١، ط: وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م .

أقسام الجمع:

ينقسم الجمع في اللغة العربية إلى قسمين:

- **جمع التصحيح** " جمع السلامة " وهو: ما سلم فيه بناء الواحد [١]، وهو نوعان:

(١) **جمع المذكر السالم** : وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، أو ياء ونون في حالتي النصب والجر، نحو: جاء الزيدون، ورأيت الزيدين، وسلمت على الزيدين [٢] .

(٢) **جمع المؤنث السالم** : وهو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره، نحو: الطالبات، والهندات، والمسلمات [٣] .

- **جمع التكسير**: وهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير ظاهر أو مقدر [٤] .

---

(١) الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي: ٤٦/١، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٩٨٨م، والتعريفات للجرجاني، تحقيق/إبراهيم الإبياري صـ١٠٥، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٠٥ .

(٢) شرح المقرب: ١١٠٢/٢، والنحو الوافي لعباس حسن: ١٣٧/١، نشر مكتبة مشكاة الإسلامية دون تاريخ .

(٣) شرح قطر الندى لابن هشام، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد صـ٥١، ط: الحادية عشرة ١٣٨٣هـ، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، تحقيق/عبدالغني الدقر صـ١١٠، نشر الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق – سوريا، الثالثة ١٩٨٥م .

(٤) علل النحو لأبي الحسن الوراق، تحقيق/محمود جاسم الدرويش ١٧١/١، نشر مكتبة الرشد – السعودية ١٩٩٩م، والتحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية لمحمد محيي الدين عبد الحميد صـ١٩، دون تاريخ .

وقد ذكر الأشموني ستة أقسام للتغيير الظاهر هي:

الأول: ما تم بزيادة نحو: صِنْو – صِنْوان .

الثاني: ما تم تغييره بنقص، نحو: تخمة – تُخَم .

الثالث: ما تم تغييره بتبديل شكل، نحو: أَسَد – أُسْد .

الرابع: ما تم تغييره بزيادة وتبديل شكل، نحو: رجل – رجال .

الخامس: ما تم بنقص وتبديل شكل، نحو: قضيب، قُضَب .

السادس: ما يتم بالزيادة والنقص والتبديل مجتمعة، نحو: غلام – غلمان [١] .

أما التغيير المقدر ففي نحو: فلك – هجان – شمال – دلاص [٢] .

فهذه الألفاظ صالحة للدلالة على المفرد والجمع [٣]، والصرفيون يقدرون لها في المفرد وزناً، وفي حالة الدلالة على الجمع وزناً آخر، فمثلاً (دلاص) فتقدير وزنها مفردة (كتاب)، ووزنها – دالة على الجمع – (رجال) [٤] .

---

(١) شرح الأشموني: ٤٤١/١ .

(٢) السابق .

(٣) الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، قدم له د. فايز ترميتي: ١٥٣/٢، ط: الأولى ١٩٨٤م .

(٤) شرح الأشموني: ٤٤١/١، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ١٦٥/٢، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي ص٢٩٥، ط: بغداد، ط: الأولى ١٩٦٥م .

أقسام جمع التكسير:

ينقسم جمع التكسير إلى قسمين:

(١) جمع قلة، وتدل حقيقته على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة كأسلحة " أفعلة "، وأفلس " أفعل "، وفتية " فعلة "، وأفراس " أفعال " (١).

(٢) جمع كثرة، ويدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، نحو: ما عدا هذه الأربعة من جموع التكسير فجموع كثرة (٢).

وقد يستغني بجمع عن جمع فيستعمل جمع القلة للقلة والكثرة وبالعكس كالرجال فهو من أوزان الكثرة، ويستعمل للقلة والثرة وكالأقلام جمع قلم وهو من أمثلة القلة ويستعمل للقلة والكثرة (٣) .

كما يستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازاً (٤) .

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق د. علي أبو ملحم صـ٢٣٥، ط: مكتبة الهلال – بيروت – لبنان – ، ط: الأولى ١٩٩٢م، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق: غازي طليمات ١٧٩/٢، ط: دار الفكر – دمشق – سوريا، ط: الأولى ١٩٩٥م .

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري صـ٥١١، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٩٩٨م، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: ٣٤٨/٣، نشر المكتبة التوفيقية – مصر .

(٣) شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش ١١/٥، ط: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومعاني الأبنية في العربية د: فاضل صالح السامرائي صـ١٣٥، ساعدت جامعة بغداد على نشره ١٩٨١م.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: ٣٠٧/٤، نشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ، ط: الخامسة ١٩٧٩م، وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ١١٤/٤، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: مكتبة دار التراث – القاهرة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

والذي يهمنا هنا هو جمع القلة – ويخرج جمعا التصحيح من جموع القلة لاختلاف العلماء، فمنهم من يقول إنهما مشتركان بين القلة والكثرة، أو هما للقلة، والظاهر إنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة أو الكثرة [١] – وله أوزان أربعة، جمعها ابن مالك في قوله:

أفعلة ّأفعل ثمّ فِعله .ْ. ثمَّت أفعال ّجموع قلة[٢]

واستدلوا على اختصاص أمثلة التكسير الأربعة بالقلة، بغلبة استعمالها في تمييز الثلاثة إلى العشرة، واختيارها فيه على سائر الجموع إن وجدت، كما أنها تصغر على لفظها نحو: أكيلب وأجيمال، بخلاف غيرها من الجموع، وتصغير الجموع يدل على التقليل [٣] .

(١) الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ٥٧٨/٣، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان، والمقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ١٥٦/٢، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ط: الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، وجامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني: ٤٠/١، ط: مكتبة مشكاة الإسلامية .

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: أحمد يوسف القادري: ١٨٤/٢، ط: دار صادر – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وأميل بديع يعقوب: ٣٩٦/٧، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٩٨م .

(٣) شرح الكافية الشافية لنجم الدين الرضي الإستراباذي مع تعليقات العلامة المحقق: السيد الشريف: ١١٨/٢، طبعة سنة ١٢٧٥م، الهند .

صيـــغ جمـــوع القـــلة

لجموع القلة أربـع صيغ هي:

١- أفْعُل:

يرى اللغويون أنه يطرد جمعاً لنوعين من المفردات:

أ- ما كان على وزن (فَعْل) اسماً صحيح العين والفاء نحو: أنهر، أبحر، أنجم [١] .

ب- إذا كان الاسم رباعياً مؤنثاً بلا علامة وقبل آخره مـــد، نحـــو: ذراع: أذرع، ويمين: أيمن، وعقاب: أعقب [٢] .

وقد جاء شاذاً جمع أفعل لهذه الصيغ:

أولاً : إذا كان (فعْل) معتل العين في، نحو: عين، وثوب، وسيف، فإنه يجمع شذوذاً على (أفعل) فيقال: أعين، وأثوب، وأسيف [٣] .

ثانياً: إذا كان (فَعْل) معتل الفاء أو مضعفاً، نحو:وجه: أوجه، كف: أكف [٤] .

ثالثاً : فِعْل (بكسر فسكون) نحو: ضرس: أضراس، وجلف: أجلف، وفَعَل (بفتحتين) نحو: جبل: أجبل، وفُعْل (بضم فسكون) اسماً نحو: قفل: وأقفل، وفعل (بضمتين نحو: عنق: أعنق، وفِعَل (بكسر وفتح) اسماً: ضلع: أضلع، وفعلـــة (بفتحتـــين) اسماً نحو: أكمة: آكم، وفعلة (بكسر فسكون) اسماً نحو: نعمة: أنعم[٥] .

---

(١) اللمع في العربية لابن جني، تحقيق فايز فارس صـــ١٧١، ط: دار الكتب الثقافية – الكويت ١٩٧٢م، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيـــق: فخـــر الـــدين صـــالح قـــدارة صـــ٣٠٤، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان .

(٢) شرح المكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح) على الفية ابن مالـــك، وبهامشـــه حاشـــية العلامة الملوي صـــ٢٤٤، ط: المطبعة الخيرية، ط: الأولى ١٣١٨هـــ .

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ترتيـــب: مصـــطفى حســـين أحمـــد: ١٢٣/٤، ط: الأولى ١٩٤٧م .

(٤) منار السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار ٢٩٢/٢، مطبعة الفجالة الجديـــدة ١٩٥٤م .

(٥) شرح الأشموني: ٦٧٣/٣ .

٢- أفعال:

يطرد (أفعال) في جمع اسم ثلاثي على وزن (فَعْل) لم يطرد فيه (أفعل)، فيأتي جمعاً للأوزان الآتية:

أ- ما كان معتل الفاء، نحو: وقت: أوقات، وصف: أوصاف، وزن: أوزان، وكر: أوكار [١] .

ب- ما كان مضعفاً نحو: عم: أعمام، حي: أحياء، جد: أجداد، بر: أبرار [٢] .

ج- ما كان معتل العين، نحو: باب: أبواب، خال: أخوال، يوم: أيام، قوم: أقوام [٣].

د- ما لم يرد على وزن " فَعْل " (بفتح فسكون) وكان ثلاثياً صحيح الفاء والعين، نحو: ثقل: أثقال، حمل: أحمال، كتف: أكتاف، رطب: أرطاب، عنب: أعناب[٤].

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد: ٤١١/١، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، والمهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، د. صلاح القرطوسي، د. عبد الجليل عبيد صـ١٨٣، ط: جامعة بغداد ١٩٨٩م .

(٢) شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي صـ٩٦، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٣) همع الهوامع للسيوطي: ٣٥٠/٣، والتعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي صـ١٦٠، ط: دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٩م .

(٤) شرح الفصيح في اللغة لأبي منصور ابن الجبّان، تحقيق د. عبد الجبار جعفر القزاز صـ٣٠٢، سلسلة خزانة التراث، ط: الأولى ١٩٩١م، والصرف العربي صياغة جديدة د. عبد الجواد حسين البابا، ود. زين كامل الخويسكي صـ١٣١، ط: مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ١٩٨٨م، والصرف الواضح لعبد الجبار النايلة صـ٢٥١، ط: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٨م .

كما جمع على (أفعال) من غير الثلاثي ما يلي:

- فعيل، مثل: شهيد: أشهاد، شريف: أشراف .
- فَعال، نحو: جواد: أجواد .
- فَعول، نحو: عدو: أعداء .
- فاعِل، نحو: شاهد: أشهاد، صاحب: أصحاب .
- فيعل، نحو: ميت: أموات، حيز: أحياز [١] .

٣- أفعلة:

أفعلة، جمع لكل اسم مذكر، رباعي، ثالثه مد، نحو: طعام: أطعمة، سلاح: أسلحة، غراب: أغربة، رغيف: أرغفة، عمود: أعمدة .

والتزم (أفعلة) في جمع المضعف أو المعتل اللام، من فَعال أو فِعال، نحو بتات: أبتة، زمام: أزمة، قباء: أقبية، فناء: أفنية [٢] .

فإن فقد شرط من هذه الشروط في الكلمة المراد جمعها، فلا تجمع على أفعلة، وقد ورد شاذاً: شحيح: أشحة، عزيز: أعزة، عقاب: أعقبة [٣] .

٤- فعلة:

فعلة (بكسر فسكون) تمثل الصيغة الرابعة من صيغ جموع القلة، ولم يطرد في شيء من الأبنية، وإنما هو محفوظ، ومن الذي حفظ منه، فتى: فتية، شيخ: شيخة، غلام، غلمة، صبي: صبية .

ولعدم اطراد هذا البناء، ذهب بعض العلماء إلى أنه اسم جمع، والراجح أنه جمع[٤].

---

(١) شرح الأشموني: ٦٧٥/٣ .

(٢) شرح ابن عقيل: ١١٦/٤ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين: ١٢٥/٢، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات صـ٣٩٨، ط: دار الكتاب العربي – القاهرة ١٩٦٨م .

المبحث الأول

الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى القلة

أولاً: ما جاء على وزن أَفعل :

(١) أشــهر:

ورد هذا الجمع في الذكر الحكيم في ستة مواضع، كلها مراعى فيه معنــى القلة، ولذا سأكتفي بدراسة نموذج واحد منها:

قال تعالى: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَــلاَ رَفَــثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الــزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ } (١) .

أشهر جمع قلة على وزن " أفعل " وهو جمع على القياس لأن مفرده شَهْر، وهو اسم صحيح العين والفاء .

والشهر: جزء من اثني عشر جزءاً من السنة " الشمسية والقمرية " ويقــدر في السنة القمرية بدورة القمر حول الأرض، ويسمى الشهر القمري، أو يقدر بجزء من اثني عشر جزءاً من السنة الشمسية (٢) .

لما ذكر سبحانه الحج والعمرة في قوله: {وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّــهِ } (٣)، بين اختلافهما في الوقت، فجميع السنة وقت للإحرام بالعمرة، ووقت العمرة، وأمــا

---

(١) سورة: البقرة، الآية [١٩٧] .

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني صــ٢٦٩، ٢٧٠، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البــابي الحلبــي وأولاده بمصــر، ط: الأخيــرة ١٣٨١هـــ - ١٩٦١م، والمعجم الوسيط أخرجه مجمع اللغة العربية بالقــاهرة ٤٩٨/١، ط: دار الدعوة – أستانبول تركية مادة (ش . هـــ . ر) .

(٣) سورة: البقرة، من الآية [١٩٦] .

الحج فيقع في السنة مرة، فلا يكون في غير هذه الأشهر [١] .

{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ } في الكلام حذف تقديره: أشهر الحج أشهر، أو وقت الحج أشهر، وقيل لا تقدير، وتجعل الحج الذي هو فعل من الأفعال عين الزمان مبالغة، ولا يخفى أن المراد بيان وقت الحج [٢] .

والأشهر المعلومات المعروفات بين الناس هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، وإنما سمي شهرين وبعض شهر أشهراً إقامة للبعض مقام الكل، أو إطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد، فجمع شهر على أفعل لأنه جمع قلة، بخلاف قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ } [٣] فإنه جاء على فعول وهو جمع كثرة [٤]، فجمع القلة مناسب للآية التي معنا .

فمن دخل في الحج (فلا رفث) أي فلا جماع لأنه يفسده، أو فلا فحش من الكلام، (ولا فسوق) أي ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المعاصي والمحظورات، (ولا جدال) أي لا مراء مع الخدم والرفقة، (في الحج) أي في أيامه، وهو إظهار في مقام الإضمار، لإظهار كمال الاعتناء بشأنه، والإشعار بعلة الحكم، فإن زيارة البيت الحرام من موجبات ترك الأمور المذكورة [٥] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٠٥/٢، ط: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، ط: الثالثة، عن طبعة دار الكتب المصرية، ط: الثانية ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، قرأه وصححه/محمد حسين العرب ١٢٧/٢، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

(٣) سورة: التوبة، من الآية [٣٦] .

(٤) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان بعناية الشيخ: زهير جعيد وآخرين: ٢٢٧/٢، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي: ٢٠٧/١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

وإذا حملت كلها على مدلولها اللغوي على رأي بعض العلماء، فجعل " الرفث " قول الفحش، و " الفسوق " التنابز بالألقاب على حد " { وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ } [١]، و " الجدال " المراء والخصام، فتكون هذه المناهي كلها آداباً لسانية .

فتكون النكتة في منع هذه الأشياء على أنها آداب لسانية تعظيم شأن الحرم، وتغليظ الإثم فيه، إذ الأعمال تختلف باختلاف الزمان والمكان، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل، ويقال في مجلس الإخوان ما لا يقال في مجلس السلطان، ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله على أكمل الآداب وأفضل الأحوال، وناهيك بالحضور في البيت الذي نبه الله إليه [٢] .

" وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ " حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر، وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الأخلاق الحميدة، وذكر الخير وإن كان عالماً بالجميع الخير والشر – ليبين أنه تعالى إذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره، وإذا علم منه الشر أسره وأخفاه [٣] .

{ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها { وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ } فإن قضية اللب استشعار

---

(١) سورة: الحجرات، جزء من الآية [١١] .

(٢) تفسير القرآن الحكيم " المسمى " تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا: ١٨٣/٢، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٢م .

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن: ٣٦٥/١، بهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي طبعة ١٣٤٢هـ – ١٩٢٣م .

خشية الله عز وجل وتقواه، حثهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بذلك هو الله، فيتبرءوا من كل شيء سواه، وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص بهذا الخطاب أولوا الألباب [١] .

(٢) أنفس :

وردت كلمة " أنفس " جمع نفس في القرآن الكريم أكثر من مائتين موضعاً، وقد دلت على القلة في كل المواضع التي استعملت فيها، وقد جاءت على معنيين:

الأول: دواخل الإنسان وهواه .

الثاني: دالة على الإنسان عينه .

ولذا سوف أدرس نموذجاً لكل معنى .

قال تعالى: { وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } [٢] .

كلمة أنفس جمع نفس على " أفعل " من القياسي، لأن نفس، على وزن " فَعْل " بفتح فسكون " صحيح العين والفاء، والنفس: الروح، يقال خرجت نفسه، وجاد بنفسه، وذات الشيء وعينه، يقال: جاء هو نفسه أو بنفسه، ويقال: في نفسي

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، حقق الرواية: محمد الصادق قمحاوي: ٣٤٦/١، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأخيرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، وإرشاد العقل السليم: ٢٠٨/١ .

(٢) سورة: البقرة، الآية [٢٣٥] .

أن أفعل كذا: قصدي ومرادي، والجمع أنفس جمع قلة، ونفوس جمع كثرة [١] .

ويرى الدكتور: فاضل صالح السامرائي أن التغاير بين أنفس ونفوس غير مرتبط بالقلة أو الكثرة، بل للمغايرة بين معنيين وضعاً أو تخصيصاً، يقول: " وقد يؤتى بأوزان القلة أو الكثرة للمغايرة بين معنيين وضعاً أو تخصيصاً، لا للدلالة على القلة والكثرة كالأخوال والخيلان ... والأنفس والنفوس، فإن العرب خصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنفس والأعين ولم يستعملوا له النفوس ولا العيون، فنقول (جاء الزيدون أنفسهم) لا نفوسهم وإن زادوا على العشرة " [٢] .

والباحث يتفق معه عندما تأتي " أنفس " للتوكيد المعنوي، أما غير ذلك فلا، فمثلاً في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [٣] وقوله تعالى: { إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا } [٤]، فهي " أنفس " لا يراد منها التأكيد كما ظهر في الآيتين السابقتين والآية التي معنا، بل تأتي لدلالة على ذات الإنسان كما تأتي للدلالة على دواخله وهواه .

الآية جاءت في سياق عدة المتوفى عنها زوجها، فبين الله (ﷻ) أنه أباح لكم التعريض لهن من إرادة الزواج بهن، أو إضماره في أنفسكم، وقد أباح الله لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن .

---

(١) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى: ٦١٧/٢، مادة (ن ف س) ط: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) معاني الأبنية في العربية د. فاضل صالح السامرائي صـ ١٤٠ .

(٣) سورة: النساء، الآية [٢٩] .

(٤) سورة: الإسراء، الآية [٧] .

{ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا } استدراك على محذوف دلّ " ستذكرونهن، تقديره: علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا (١)، وقويت دلالة هذا المذكور على ما حذف، لأن المعتاد في مثل هذه الصيغة ورود الإباحة عقيبها، ونظير هذا النظم قوله تعالى: { عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ } (٢) ولهذا الحذف سر، وهو أنه اجتنب لأن الإباحة لم تنسحب على الذكر مطلقاً بل اختصت بوجه واحد من وجوهه، وذلك الوجه المباح عسر التمييز عما لم يبح فذكرت مستثناة بقوله: إلا أن تقولوا قولاً معروفاً، تنبيهاً على أن المحل ضيق والأمر فيه عسر والأصل فيه الحظر (٣) .

{ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ } نهي عن مباشرة عقد النكاح، حتى يبلغ الكتاب أجله " أي حتى تنتهي العدة، { وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ } من العزم وغيره { فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ } لمن يحذره { حَلِيمٌ } بتأخير العقوبة عن مستحقها (٤) .

*****

(١) سورة: البقرة، جزء من الآية [١٨٧] .

(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: ٤٦٥/١، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٣) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير: ٣٧٣/١، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأخيرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٠م .

(٤) تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي: ١٩٢/١، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } (١) .

أنفس في هذا الآية تدل على الإنسان ذاته، وهو المعنى الثاني المستخدم في الذكر الحكيم .

والآية شروع في بيان بعض الحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان الحرمات المتعلقة بالأبضاع ، وتصدير الخطاب بالنداء والتنبيه، لإظهار كمال العناية بمضمونه، والمراد بالباطل ما يخالف الشرع { إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ } أي إلا أن تكون التجارة تجارة صادرة عن تراض، { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ } أي من كان من جنسكم من المؤمنين، فإن كلهم كنفس واحدة، وقيل: لا تقتلوا إخوانكم، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم، بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل، وقيل: لا تهلكوا أنفسكم بتعريضها للعقاب باقتراف ما يفضي إليه فإنه القتل الحقيقي، { إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } أي مبالغاً في الرحم والرأفة، ما نهاكم عما يضركم إلا لرحمته عليكم، وقيل: معناه إنه كان بكم يا أمة محمد رحيماً حيث أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصاً لخطاياهم ولم يكلفكم تلك التكاليف الشاقة (٢) .

(٣) أعين:

وردت كلمة " أعين " جمع عين في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً، وقد روعي فيها معنى القلة في كل المواضع التي استعملت فيها، ولم تكن مختصة في كل المواضع بغير الدلالة على العين الباصرة " **المعنى الأول** "

---

(١) سورة: النساء، الآية [٢٩] .

(٢) الكشاف للزمخشري: ٥٢٢/١، والبحر المحيط: ٦١٠/٣، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٧٠/٢، وروح المعاني: ٢٤/٥ .

أو العناية التي يرعى الله بها عباده " **المعنى الثاني** " (١).

وسوف أقوم بدراسة نموذج واحد لكل معنى .

قال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (٢) .

أعين جمع عين على غير القياس لفقدانها بعض الشروط الواجب توافرها في الاسم، كي يجمع قياساً على " أفعل " وهو كونه معتل العين .

العين: عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان، وينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري، جمعه أعين، وعيون، وفعله على عين، وعلى عينين، وعلى عمد عين، وعلى عمد عينين: تعمده بجد ويقين، ويقال: نَعِمَ الله بك عيناً: أقر بك عين من تحبه، أو أقر عينك بمن تحبه، ولقيته أول عين: أول شيء، وأنت على عيني: في الإكرام والحفظ، وفي التنزيل الحكيم { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } (٣): لتربى مكلؤاً بعنايتي وحفظي (٤) .

الآية واردة في سياق مدح النصارى في مقابل اليهود والذين أشركوا، فيبين الله (ﷻ) أنهم عند سماعهم لكتاب الله القرآن الكريم ترى أعينهم – وهي تدل على القلة بدليل إضافتها إلى ضمير الذكور (٥)،وهي قلة نسبية، فدائماً القليل من الناس هو الذي يتصف بالخيرية " تفيض من الدمع " وأسند الفيض إلى الأعين، وإن كان

---

(١) البحر المحيط: ٣٤٥/٤، ودراسات فى اللغة، د. إبراهيم السامرائى، صـ ٩١، مطبعة العانى، بغداد ١٩٦١م .

(٢) سورة: المائدة، الآية [٨٣] .

(٣) سورة: طه، من الآية [٣٩] .

(٤) المصباح المنير: ٤٤٠/٢، مادة (ع ي ن).

(٥) التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي صـ١٥٩ .

حقيقة للدموع إقامة للمسبب مقام السبب، لأن الفيض مسبب عن الامتلاء، فالأصل ترى أعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض، ويحتمل أنه أسند الفيض إلى الأعين على سبيل المبالغة في البكاء [١] .

وأياما كان فهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق[٢].

{ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } أي الذي شهدوا بأنه حق أو بنبوته، أو مع أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة، وإنما قالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الإنجيل كذلك [٣] .

*****

قال تعالى: { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ } [٤] .

الأعين هنا كناية عن الرعاية والحفظ، فبأعيننا: بمعنى بمرأى منا، وكلاءة وحفظ فلا تزيغ صنعته عن الصواب فيها، ولا يحول بين العمل وبينه أحد [٥] .

---

(١) الكشاف: ٦٣٨/١، والبحر المحيط: ٣٤٥/٤، وتفسير الشعراوي: ٣٣٤٠/٦ طبعة أخبار اليوم قطاع الثقافة .

(٢) إرشاد العقل السليم: ٧٢/٣، وروح المعاني: ٦٠/٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٩/٦، وإرشاد العقل السليم: ٧٢/٣ .

(٤) سورة: هود، الآية [٣٧] .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣٤/١٢، ط: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٢٢/١٢، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

والجمع في " أعيننا " يدل على العظمة أو التكثير، فإن كان للعظمة فهو عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ بالنسبة لله (ﷻ) أي بحفظنا وكلاءتنا، فهو كالمفرد في قوله: { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [١]، وجمعت هنا لتعظيم الكلاءة والحفظ وديمومتها [٢] .

وإن كان للتكثير فالمراد الملائكة أي: بملائكتنا الذين جعلناهم عيوناً على مواضع حفظتك ومعونتك [٣] .

" وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ " أي لا تراجعني فيهم، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم، وفيه من المبالغة، ما ليس فيما لو قيل ولا تدعني فيهم ؛ وحيث كان فيه ما يلوح بالسببية أكد التعليل فقيل " إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ " أي محكوم عليهم بالإغراق قد مضى به القضاء، فلا سبيل غلى كفه ولزمتهم الحجة، فلم يبق إلا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلاً للآخرين [٤] .

(٤) أرجل :

وردت كلمة أرجل في القرآن الكريم أكثر من عشر مرات، وسوف أقوم بدراسة نموذج واحد، لأنه لا اختلاف فيما بينها .

---

(١) سورة: طه، جزء من الآية [٣٩] .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: المجمع العلمي بمكناس: ١٤٤/٩، ومدارك التنزيل وحقائل التأويل " تفسير النسفي " لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ١٨٧/٢، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٤٤/٩، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبي، تحقيق: علي محمد عوض وآخرين: ٩٧/٤، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٩٩٣م .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٠٦/٤ .

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ } (١) .

أرجل جمع رجل (فِعْل) بكسر فسكون، وفِعْل هذا عند النحاة لا يجمع على أفعل قياساً، وما جاء فهو من باب الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

الرِجل: العضو المخصوص بأكثر الحيوان وهو الأصل فى المادة، والجمع أرجل، والرَجل: مختص بالذكر من الناس ؛ والجمع أرجال، ولعل جمع رِجل على أرجل حتى لا تلتبس بالرجل " الذكر من الناس " (٢).

والآية تتحدث عن الطهارة، وقرأت " أرجلكم " بالنصب والخفض (٣)، فمن قرأه بالنصب على أنه مغسول فمعطوف على المغسول " الوجوه والأيدي " (٤) .

ومن قرأه بالخفض حمله على العطف على " الرؤوس " لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه، لكن لما حمل " الأرجل " على " الروؤس " في الخفض على

---

(١) سورة: المائدة، جزء من الآية [٦] .

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ٤٩٢/٢، مادة (ر ج ل)، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

(٣) المبسوط في القراءات العشر للأصفهاني، تحقيق: حمزة حاكمي صـ١٨٤، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧ – ١٩٨٦م، النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق د. محمد سالم محيسن: ٤٠/٣، ط: مكتبة القاهرة، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري، تحقيق: عبد الفتاح القاضي، ومحمد الصادق قمحاوي صـ١٠٤، نشر: دار الوعي بحلب ، ط: الأولى ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، واختلاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل: ٥٣٠/١، ط: عالم الكتب – بيروت – لبنان .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان: ٤٠٧/١، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

" المسح " قامت الدلالة من السنة والإجماع، ومن تحديد الوضوء في الأرجل " إلى الكعبين " على أنه أراد بالمسح الغسل، وفائدته التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها، ويغسلها غسلاً قريباً من المسح [١] .

وقرأ شاذاً " وأرجلكم " بالرفع [٢]، على الابتداء، أي: وأرجلكم مغسولة [٣] .

(٥) أشد :

وردت كلمة " أشد " جمع على وزن أفعل في ثمانية مواضع مراعي فيها معنى القلة في كل المواضع، ولذا سأقوم بدراسة نموذج واحد لهذا الجمع .

قال تعالى: { وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ }[٤].

وأشد جمع شدة على غير القياس، واختلفوا في كونها جمعاً أو اسم جمع، والراجح أنها جمع [٥] .

وأشد مشتق من الشدة، وهي القوة والجلادة، يقال: شدَّ الشيء شدة: قوي ومتن، وقيل: أصله الارتفاع من شد النهار إذا ارتفع، والأشد: الاكتمال، يقال بلغ أشده: اكتمل وبلغ قوته .

---

(١) حجة القراءات السبع لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني صـ٢٢١، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٢م .

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج . برجشتراسر صـ٣١، المطبعة الرحمانية ١٩٣٤م . والكشاف: ٥٩٨/١ .

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين: ٢٠٨/١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز ٤٣٠/١، ط: عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

(٤) سورة: الأنعام، جزء من الآية: ١٥٢ .

(٥) الكتاب لسيبويه: ٥٨٤/٣ .

{ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } يعني قوته، وقد تكون في البدن، وقد تكون في المعرفة بالتجربة ولابد من حصول الوجهين، فلو مكن اليتيم من ماله قبل حصول المعرفة وبعد حصول القوة لأذهبه في شهواته، وبقي صعلوكاً لا مال له [١] [٢].

(٦) أيد:

وردت كلمة أيد جمع يد في ستة وستين موضعاً في القرآن الكريم، وسوف يقوم بالبحث بدراسة نموذج منها:

قال تعالى: { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ}[٣].

يد مما جمع شاذاً على أيد، واليد: من أعضاء الجسم، وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع، ومن كل شيء: مقبضه، ومنه: يد السيف والسكين، واستعير اليد للنعمة، فقيل يديت إليه: أي أسديت إليه [٤] .

وهذه الآية إكار وتبكيت وتبيين أنهم جماد لا حراك لهم وأنهم فاقدون لهذه الأعضاء، فإن الاستجابة من الهياكل الجسمية إنما تتصور إذا كان لها حياة وقوى

---

(١) مختار الصحاح للرازى، تحقيق: محمد خاطر صـ ٣٥٤، مادة (ش د د)، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٤/٧، ١٣٥، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٩٩/٣، وروح المعاني: ٨٢/٨ .

(٣) سورة: الأعراف، الآية [١٩٥] .

(٤) المخصص لابن سيده: ٢/٢، ط: المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٦٠هـ .

محركة ومدركة، وما ليس له شيء من ذلك فهو بمعزل من الأفاعيل بالمرة [١] .

وإنما وجه إلى الأرجل لا إلى الوصف بأن يقال: أيمشون بأرجلهم، لتحقيق أنها حيث لم يظهر منها ما يظهر من سائر الأرجل فهي ليست أرجل في الحقيقة، وكذا الكلام فيما بعده من الجوارح الثلاث الباقية [٢] .

" أم " بمعنى بل، والإضراب المفاد ببل انتقالي من توبيخ إلى توبيخ، والمعنى: بل ألهم أيد يأخذون بها ما يريدون أخذه [٣] .

وتأخير هذا عما قبله لما أن المشي حالهم في أنفسهم، والبطش حالهم بالنسبة إلى الغير، وأما تقدمه على قوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا } فلمراعاة المقابلة بين الأيدي والأرجل، ولأن انتقاء المشي والبطش أظهر، والتبكيت بذلك أقوى، وأما تقديم الأعين فلأنها أشهر من الآذان وأظهر عيناً وأثراً [٤] .

{ قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ } أي استعينوا بهم في عدواتي ثم كيدوني فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر أنتم وشركاؤكم { فَلاَ تُنظِرُونِ } تمهلون، فإني لا أبالي بكم لاعتمادي على ولاية الله وحفظه [٥] .

---

(١) البحر المحيط: ٢٥١/٥ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣٠٦/٣ .
(٣) روح المعاني: ٢١٠/٩ .
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣٠٦/٣، ٣٠٧ .
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: ١٣١/٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ .

(٧) أنعم:

وردت أنعم في الذكر الحكيم في موضعين ولم يختلف معناها فيهما، وهي فيهما مراعى فيها معنى القلة، وسأقوم بدراسة موضع منها:

قال تعالى: {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} (١) .

أنعم جمعة نعمة كشدة وأشد على ترك الاعتداد بالتاء، لأن المطرد جمع: فَعْل على أفعل لا فعلة، وقيل: أنعم اسم جمع للنعمة، وقيل: أنعم جمع نُعم بضم النون كبؤس وأبؤس ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد (٢) وهي بمعنى النعمة مثل البأساء يجمع على أبؤس .

والنعمة: ما أنعم به من رزق ومال وغيره، والحال الحسنة والصنيعة، يقال: لك عندي نعم لا تنكر: منة وفضل (٣).

يضرب الله (ﷻ) هنا في هذه الآية مثل قرية، وهي إما محققة في الغابرين، وإما مقدرة، وهذه القرية جعلها مثلاً لأهل مكة خاصة أو لكل قوم أنعم الله تعالى عليهم فأبطرتهم النعمة، ففعلوا ما فعلوا، فبدل الله تعالى نعمتهم نقمة، ودخل فيهم أهل مكة دخولاً أولياً (٤) .

---

(١) سورة: النحل الآية: ١١٢ .

(٢) المقصور والممدود للفراء عارضه بنسخة جديدة وزاد في حواشيه وصنع فهارسه: عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي صـ٥٤، ٥٥، ط: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٣) المصباح المنير للفيومى: ٦١٤/٢، مادة (ن ع م).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٤٥/٥ .

هذه القرية { كَانَتْ آمِنَةً } ذات أمن من كل مخوف { مُّطْمَئِنَّةً } لا يزعج أهلها مزعج { يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا } يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة { مِّن كُلِّ مَكَانٍ } أي: من كل فج من فجاج هذه القرية، ومن كل ناحية فيها { فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ } فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها، وقال سبحانه: { بِأَنْعُمِ اللَّهِ } ولم تقل بنعم الله، وذلك أنه قصد التنبيه بالأدنى على الأعلى، بمعنى أن كفران النعم القليلة أوجب العذاب، فكفران الكثيرة أولى بإيجابه (١) .

فجمع القلة هنا هو المناسب للمقام، ففي: إيثار جمع القلة إيذان بأن كفران نعم قليلة أوجب هذا العذاب، فما ظنك بكفران نعم كثيرة (٢) .

" فَأَذَاقَهَا اللَّهُ " أي أذاق أهلها " لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " شبه أثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس، فاستعير له اسمه، وأوقع عليه الإذاقة المستعارة لمطلق الإيصال المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكي اللامسة والذائقة .

وتقديم الجوع الناشئ مما ذكر من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على إتيان الرزق، لكونه أنسب بالإذاقة، أو لمراعاة المقارنة بينها وبين إتيان الرزق (٣) .

" بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ " فيما قبل أو على وجه الاستمرار، وهو الكفران المذكور، أسند ذلك إلى أهل القرية تحقيقاً للأمر بعد إسناد الكفران إليها، وإيقاع الإذاقة عليها إرادة للمبالغة، وفي صيغة الصنعة إيذان بأن كفران نعمه صار صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة (٤) .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ١٨٦/١٤، ١٨٧، والبحر المحيط: ٦٠٣/٦، والفتوحات الإلهية للجمل: ٦٠٢/٢، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢) روح المعاني: ٣٥٩/١٤ .

(٣) الكشاف للزمخشري: ٤٣١/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٤٥/٥ .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٤٥/٥ .

ثانياً: ما جاء على وزن " أفعال " :

(١) أبرار:

وردت كلمة أبرار في ستة مواطن من الذكر الحكيم، وهي كلها في المؤمنين .

قال تعالى: { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ } [١] .

البر: خلاف البحر، وتصور منه التوسع، فاشتق منه البر: أي التوسع في فعل الخير، فيقال: بر الرجل ربه: أي توسع في طاعته، وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما وضده العقوق [٢] .

والأبرار جمع برّ كأرباب جمع رب، وقيل: جمع بار كأصحاب جمع صاحب، وضعف بأن فاعلاً لا يجمع على أفعال، وبعض العرب أثبته وجعله نادراً[٣] .

والآية حكاية دعاء آخر للذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ... الآية [٤]، وتصدير الدعاء بالنداء لإظهار كمال الضراعة والابتهال، والمراد بالمنادى الرسول (ﷺ) { أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا }: أي فامتثلنا بأمره وأجبنا نداءه، { ربنا } تكرير للتضرع { فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا } أي كبائرنا فإن الإيمان يجب ما قبله { وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا } أي صغائرنا فإنها مكفرة عن مجتنب الكبائر، { وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ } ونكتة

---

(١) سورة: آل عمران، الآية [١٩٣] .

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار: ٢١٢/٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط: الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥٠١/١ .

(٤) سورة: آل عمران، الآية [١٩١] .

قولهم مع " الأبرار " دون أبراراً التذلل، وأن المراد لسنا بأبرار فاسلكنا معهم واجعلنا من أتباعهم، وفي ذلك هضم للنفس، وحسن أدب مع إدماج مبالغة، لأنه من باب – هو من العلماء – بدل عالم [١] .

وهنا جاء جمع القلة " الأبرار " للدلالة على قلة نسبية لا حقيقية، بمعنى أنه إذا قيس المعدود بمقابله كان قليلاً فيستعمل للأكثر جمع كثرة، ولما هو دونه في الكثرة جمع القلة، فالأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة، والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى موجود في القرآن { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } [٢] { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } [٣] .

فمجيء الكثرة في " الفجار " يدل على أن القلة مرادة في " الأبرار " [٤] .

وما يؤكد إرادة القلة في الأبرار، وصف الملائكة بالبررة دون الأبرار، والبررة على وزن فعلة وهي من صيغ الكثرة، في قوله تعالى: { كِرَامٍ بَرَرَةٍ } [٥] فمتقو الملائكة أكثر من متقي الآدميين، ومتقو المؤمنين قلة بالنسبة للعصاة [٦] .

(٢) أموال:

قال تعالى: { وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا } [٧] .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٢/٢، ورح المعاني: ٢٥٧/٤ .

(٢) سورة: سبأ، من الآية [١٣].

(٣) سورة: يوسف، الآية [١٠٣] .

(٤) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني د. محمد ياسر الدوري صـ٢٦١، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

(٥) سورة: عبس، آية [١٦] .

(٦) معاني الأبنية في العربية د. فاضل صالح السامرائي: صـ١٤٣ .

(٧) سورة: النساء، الآية [٢] .

أموال جمع " مال "، وأصل المادة الميل والعدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، والمال سمي بذلك لكونه مائلاً أبداً وزائلاً، ولذلك سمي عرضاً [١].

{ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ } شروع في تفصيل موارد الاتقاء ومظانه، وتقديم ما يتعلق باليتامى لإظهار كمال العناية بأمرهم ولملابستهم بالأرحام، إذ الخطاب للأولياء والأوصياء وقلما تفوض الوصاية إلى الأجانب {وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ} نهي عن أخذ مال اليتيم على الوجه المخصوص بعد النهي الضمني عن أخذه على الإطلاق " [٢] .

{ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ } نهي عن منكر آخر كانوا يتعاطونه، أي لا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم، واختار جمع القلة في " أموالهم " ليؤكد على حرمة القليل فكيف بالكثير، فيجب على الوصي الحرص على مال اليتيم حتى يبلغ أشده .

ثم ختم الآية بهذا الوصف الشديد ليدل على شناعة وقبح هذا الأمر { إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا } والحوب: الذنب العظيم، ووصفه بقوله سبحانه " كبيرا " مبالغة في بيان عظم ذنب الأكل المذكور كأنه قيل:من كبار الذنوب العظيمة [٣] .

(٣) أرباب:

قال تعالى:{ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}[٤].

أرباب جمع رب على أفعال جمع قلة، والرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٨٥/٥، مادة (م و ل) .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٤٠/٢ .

(٣) الكشاف: ٤٩٦/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٤١/٢ .

(٤) سورة: يوسف، الآية [٣٩] .

المتكفل بمصلحة الموجودات، ولم يكن من حق الرب أن يجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى، لكن أتى بلفظ الجمع فيه على حسب اعتقاداتهم لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه، والمتولي لمصالح العباد وبالإضافة يقال له ولغيره نحو: رب الدار، ورب الفرس ... (١) .

لما ذكر يوسف (عليه السلام) في الآية السابقة: { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ... } الآية (٢) ما عليه من الدين الحنيف، تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الأصنام، فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق، الذي تخلص فيه المودة وتتمخض فيه النصحية (٣) .

{ أأرباب } أبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة، وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزها هزاً شديداً، إن الفطرة تعرف لها إلهاً واحداً ففيم إذن تعدد الآلهة !! (٤) .

{ متفرقون } وصف لأرباب ووصف جمع التكسير بالجمع يدل على القلة(٥)، فالآلهة مهما كانوا عددهم قليل، { متفرقون } مختلفون في ذواتهم وصفاتهم

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى، تحقيق: مجموعة من المحققين: ٤٥٩/٢، مادة (ر ب ب)، ط: دار الهداية.

(٢) سورة: يوسف، الآية [٣٨] .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، اعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار: ٤٢٧/٢، ط: دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط: الخامسة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، والبحر المحيط: ٢٧٨/٦.

(٤) في ظلال القرآن بقلم: سيد قطب: ١٩٨٩/١٢، ط: دار الشروق – القاهرة – بيروت – ، ط: العاشرة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، وفي رحاب التفسير للشيخ: عبد الحميد كشك ١٨١٣/١٢، ط: المكتب المصري الحديث ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٥) التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي صـ١٦٠ .

التي تدعو إلى النزاع والتصادم والفساد [١] .

وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها، فإذا قبلها لزمته عنها درجة أخرى فوقها، ثم كذلك إلى أن يصل إلى الإذعان بالحق .

والمعنى: أعبادة أرباب متكاثرة في العدد خير أم عبادة إله واحد وهو الله !![٢].

(٤) أبواب:

قال تعالى: { لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ } [٣] .

أبواب: جمع باب،والباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك مداخل الأمكنة، كباب المدينة، والدار، والبيت، وجمعه أبواب، ومنه يقال في العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا، أي به يتوصل إليه [٤] .

يبين الله (ﷻ) أن جهنم لها سبعة أبواب، وقد دلت أبواب على القلة، لأنها وقعت تمييزاً للعدد سبعة، والمراد في الآية العدد سبعة الذي بين ستة وثمانية، فقد أجمع المفسرون على أن جهنم له سبعة أبواب بتحديد العدد [٥] .

واختلفوا في المراد بالأبواب، فقيل: إن جهنم واحدة والأبواب السبعة عبارة عن المداخل يدخلونها لكثرتهم، ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمسة، ومقتضيات القوة الشهوية والغضبية، وهاتان القوتان

---

(١) التفسير الواضح د. محمد محمود حجازي: ١٧٨/٢، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت – ، ط: العاشرة ١٤١٣هـ .

(٢) البحر المحيط: ٢٧٨/٦ .

(٣) سورة: الحجر، الآية [٤٤] .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٧/٢، مادة (ب و ب) .

(٥) الكشاف للزمخشري: ٣٩١/٢، والبحر المحيط: ٤٧٩/٦، وروح المعاني: ٨٢/١٤ .

بابان عظيمان للضلال المفضية إلى النار [١]، أو جُعِلت سبعة أبواب، على وفق الأعضاء السبعة من العين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، لأنها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة، ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية، والنية من أعمال القلب، زادت الأعضاء واحداً فجعلت أبواب الجنان ثمانية [٢] .

وقيل: سبع طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في الغواية والمعنى: إن الله تعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء، فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار، والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة، فلذلك اختلفت مراتبهم في النار، ففي الدركة الأولى أهل التوحيد، الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها، وفي الثانية النصارى، وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصائبون، وفى الخامسة المجوس، وفي السادسة أهل الشرك، وفي السابعة المنافقون [٣] .

وعن ابن عباس (م) إن جهنم لمن ادعى الربوبية، ولظى، لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصائبين، والهاوية للموحدين [٤] .

(٥) أصحاب:

قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}[٥].

---

(١) البحر المحيط: ٤٧٩/٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٧٩/٥، وروح المعاني: ٨٢/١٤ .

(٢) الفتوحات الإسلامية للجمل: ٥٤٦/٢ .

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٩٨/٣ .

(٤) الكشاف للزمخشري: ٣٩١/٢، ٣٩٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥٩/٥ .

(٥) سورة: الكهف، الآية [٩] .

أصحاب جمع صاحب، وضعف بأن فاعلاً لا يجمع على أفعال، أو أصحاب جمع صحب بالسكون، أو صحب بالكسر، مخفف صاحب بحذف الألف، وبعض العرب أثبته وجعله نادراً .

والصاحب: الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته .

ويقال للمالك للشيء هو صاحبه وكذلك لمن يملك التصرف وقد يضاف الصاحب إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير [١] .

الآية في معرض الحديث عن أصحاب الكهف تلك الفتية الذين هربوا بدينهم إلى الكهف ليعبدوا الله فيه، بعيداً عن كفر قومهم، وضرب الله عليهم النوم هم والرقيم " كلبهم "، فمكثوا فترة طويلة ثم أيقظهم الله (ﷻ) ليكونوا آية للناس .

وقد جاء الجمع أصحاب على الأصل في دلالته على العدد القليل فهم لم يتجاوز عددهم العشرة .

فقد روى أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي (ﷺ) فجرى ذكر أصحاب الكهف، فقال السيد وكان يعقوبياً: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، وقال العاقب وكان نسطورياً: كانوا خمسة سادسهم كلبهم، وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، فحقق الله قول المسلمين، وإنما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله (ﷺ) عن لسان جبريل (عليه السلام) [٢] .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٨٥/٣، مادة (ص ح ب) .

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى: ٢١/ ٤٤٨، ط: دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ .

وقد أكد الله (ﷻ) قول المؤمنين بقوله تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ } (١)، فهذه الواو داخلة على الجملة الثالثة، دون الأولين، هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة، في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس، ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم .

والدليل عليه أن الله (ﷻ) أتبع القولين الأولين قوله: { رَجْمًا بِالْغَيْبِ } وأتبع الثالث قوله: { مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ } .

قال ابن عباس (م) حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة لعاد يلتفت إليها، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات (٢) .

والضمير في { سيقولون } على هذا لأهل الكتاب خاصة: أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا، ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (٣) .

---

(١) سورة: الكهف، جزء من الآية [٢٢] .

(٢) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى: ٣٢٩/٣، ط: دار ابن كثير للنشر، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ .

(٣) الكشاف: ٤٧٨/١، ٤٧٩، والبحر المحيط: ١٤٢/٧، ١٤٣، وروح المعاني: ٣٠٣/١٥ ، ٣٠٤.

المبحث الثاني

الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى الكثرة

أولاً: ما جاء على وزن أفعل:

(١) أبحر :

قد وردت كلمة أبحر على وزن " أفعل " في موضع واحد في الذكر الحكيم، مراعى فيها معنى الكثرة على خلاف الأصل .

ولم ترد أي كلمة أخرى على وزن أفعل جمعاً غير هذه الكلمة مراعى فيها معنى الكثرة .

قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (١) .

أبحر جملة قلة على القياس، فهو جمع بَحْر " فَعْل " بفتح فسكون صحيح العين والفاء .

أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير، ويغلب في الملح ثم اعتبر تارة سعته المعاينة، فيقال: بحرت كذا أو سعته سعة البحر تشبيهاً به، ومنه بحرت البعير: شققت أذنه شقاً واسعاً، وسموا كل متوسع في شيء بحر، فالتبحر في العلم التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته، فقيل: ماء بحراني أي: ملح (٢) .

مقام الآية مقام مبالغة وتكثير، فلما ذكر الله أنه سخر لهم ما في السموات وما في الأرض وأنه أسبغ النعم – في الآيات السابقة على هذه الآية – نبّه على أن الأشجار لو كانت أقلاماً، والبحار مداداً، فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على

---

(١) سورة: لقمان، الآية [٢٧] .

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٤١/٤، مادة (ب ح ر)، ط: دار صادر، بيروت، لبنان، ط: الأولى.

قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب [١] .

فالمراد بالسبعة في قوله: { سَبْعَةُ أَبْحُرٍ } الكثرة، فلا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جيء به للكثرة، وهو ما ينسجم مع العقلية السامية، لأن العدد سبعة يعبر عن الكثرة والتعدد في الأساليب السامية، وقد أشار إلى هذا ابن الجزري يقول: " والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة، ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر، قال تعالى: { كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ } [٢]، وقال: { إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ } [٣]، [٤] .

ولما كان لفظ " سبعة " ليس موضوعاً في الأصل للتكثير، وإن كان مراداً به التكثير، جاء مميزه بلفظ القلة، وهو " أبحر " ولم يقل بحور، وإن كان لا يراد به أيضاً إلا التكثير، ليناسب بين اللفظين، فكما تجوز في " سبعة " واستعمل للتكثير كذلك تجوز في " أبحر " واستعمل للتكثير [٥] .

فالصيغة الدالة على القلة – أبحر هنا – قد تخرج عن أصل وضعها إلى الدلالة على الكثرة في سياقها، فالمقام مقام تكثير، وجمع القلة كثيراً ما يوصله المقام إلى جمع كثرة [٦] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٧٦/١٤ .
(٢) سورة: البقرة، جزء من الآية [٢٦١] .
(٣) سورة: التوبة، جزء من الآية [٨٠] .
(٤) النشر لابن الجزري: ٢٥/١، وفي اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس صـ٥٨، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط: التاسعة ١٩٩٥م .
(٥) البحر المحيط: ٤٢٠/٨، وروح المعاني: ١٤٨/٢١ .
(٦) المحتسب لابن جني: ١٨٧/١، ١٨٨، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب حسين بن أبي العز الهمذاني، تحقيق د. محمد حسن النمرود، ود. فؤاد على مخيمر: ٢١٩/٢، ط: دار الثقافة – قطر، ط: الأولى ١٤١١هـ .

كما أن { أقلام } هنا تفيد للكثرة، وإن كان على وزن " أفعال " وهو من أبنية القلة، لأنه استغنى به عن جمع الكثرة فهو يستعمل للقلة والكثرة [١] .

وعلى الرغم من أن المقام في الآية الكريمة مقام مبالغة وتكثير، فقد لحظ بعض الموجهين أن القراءة العامة عدلت عن تكسير " كلمات الله " المقيد للكثرة إلى سلامته بالألف والتاء الدال على القلة لإشعاره، وإن اقترن بما يفيد معه الاستغراق والعموم من (أل) والإضافة – نظراً لأصل وضعه وهو القلة، بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير [٢] .

وكان الظاهر بعد جعل ما في الأرض من شجرة أقلاماً، أن يقال: والبحر مداد، لكن جيء بما في النظم الجليل، لأن يمده يغني عن ذكر المداد، لأنه من قولك: مد الدواة وأمدها أي جعلها ذات مداد وزاد في مدادها، ففيه دلالة على المداد مع ما يزيد في المبالغة، وهو تصوير الإمداد المستمر حالاً بعد حال كما تؤذن به صيغة المضارع، فأفاد النظم الجليل جعل البحر المحيط بمنزلة الدواة، وجعل أبحر سبعة مثله مملوءة مداداً فهي تصب فيه مدادها أبداً صباً لا ينقطع[٣] .

والغرض من الآية الإعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية، وإنما قرب الأمر على أفهام البشر بما يتناهى لأنه غاية ما يعهده البشر من الكثرة، لا أنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور [٤] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ١١/٥ .

(٢) الكشاف: ٥٠١/٣، والبحر المحيط: ٤٢٠/٨، وروح المعاني: ١٤٨/٢١، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د. أحمد سعد محمد صـ١٦٧، الناشر: مكتبة الآداب بالقاهرة، ط: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٣) روح المعاني: ١٤٨/٢١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي: ٢٠٠/٤ ط: عالم الكتب – بيروت – ، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٤ .

ثانياً: ما جاء على وزن أفعال :

(١) أسماء :

قال الله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (١) .

أسماء جمع اسم، والاسم: ما يعرف به ذات الشيء، وأصله من السمو، وهو الذي به رُفعَ ذكْرُ المسمى فَيُعْرَف به .

وهو باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء، ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ الموضوعة بجميع اللغات والصفات والأفعال، واستعمل عرفاً في الموضوع لمعنى مفرداً كان أو مركباً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما (٢).

مقام الآية هنا مقام تعظيم وتفخيم الإنسان الذي هو آدم، بعد أن تعجب الملائكة من مراد الله (ﷻ) من استخلافه في الأرض .

فبين الله (ﷻ) لملائكته معرفة آدم الكبيرة بالأسماء، كما أكدها بلفظة " كل " الدالة على الشمول ولذا فقد دل الجمع " أسماء " على الكثرة، لأن المقام والسياق يتطلب هذا .

واشتقاقهم آدم من الأدمة ومن أديم الأرض، نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب، وإدريس من الدرس، وإبليس من الإبلاس، وما آدم إلا اسم أعجمي، فلا اشتقاق له (٣).

---

(١) سورة: البقرة، الآية [٣١] .

(٢) مختار الصحاح صـ ٣٢٦، مادة (س م و) .

(٣) المعرب لأبى منصور الجواليقى، ت: أحمد محمد شاكر صـ ٦١، ٤٠٣، ط: دار الكتب المصرية ١٩٦٩م، والتعريب فى القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، د. محمد حسن عبد العزيز صـ ٣٣٢، ٣٥٤، ط: دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٠م .

{ الأَسْمَاء كُلَّهَا } أي أسماء المسميات، فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء، لأن الاسم لابد له من مسمى، أي علمه الأجناس التي خلقها (ﷻ) وعلمه أن هذا اسمه فرس، وهذا اسمه بعير، وهذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا، وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية، وهو الذي يقتضيه لفظ " كلها " إذ هو موضوع للإحاطة والشمول (١) .

ويرى أبو حيان أن الحكمة حاصلة بتعليم الأسماء، وإن لم تعلم مسمياتها، ويحتمل أن يريد بالأسماء المسميات، فيكون من إطلاق اللفظ ويراد مدلوله (٢) .

{ ثُمَّ عَرَضَهُمْ } أي عرض المسميات، وإنما ذُكِّرَ لأن في المسميات العقلاء فغلبهم، وإنما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت .

{ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } يعني في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء إرادة للردّ عليهم، وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا، فأراهم بذلك وبين لهم بعض ما أجمل من ذكر المصالح في إستخلافهم في قوله: { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } (٣)، (٤).

(٢) أضعاف :

قال تعالى: { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا

---

(١) جامع البيان للطبري: ١٧١/١، والكشاف للزمخشري: ٢٧٢/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٨٢/١، والفتوحات الإلهية ٤٠/١، وروح المعاني: ٣٥٦/١ .

(٢) البحر المحيط: ٢٣٦/١ .

(٣) سورة: البقرة، جزء من الآية [٣٠] .

(٤) الكشاف: ٢٧٢/١، ٢٧٣ .

كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [١] .

أضعاف جمع ضِعف، والضِّعف هو من الألفاظ المتضايفة التي يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر كالنصف والزوج، وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد، فإذا قيل أضعفت الشيء وضعفته وضاعفته: ضممت إليه مثله فصاعدا [٢].

جاء الجمع (أضعاف) مراداً به الكثرة، حيث إنه مضاف لله، كما وصف بالكثرة { أَضْعَافًا كَثِيرَةً } يقول الزركشي:" ومن المشكل قوله – تعالى – { فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً } فإن " أضعافاً " جمع قلة فكيف جاء بعده كثرة !

والجواب أن جمع القلة يستعمل مراداً به الكثرة، وهذا منه " [٣]، والمقام مقام تعظيم وتفخيم لعطاء وثواب الله (ﷻ) لعباده المؤمنين .

{ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ } إقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل العاجل طلباً للثواب الآجل، والمراد ههنا إما الجهاد الذي هو عبارة عن بذل النفس والمال في سبيل الله (ﷻ) ابتغاء مرضاته، وإما مطلق العمل الصالح [٤] .

واستدعاء القرض في هذه الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه، والله هو الغني الحميد، شبه تعالى عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو به ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء [٥]

---

(١) سورة: البقرة، الآية [٢٤٥] .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٦٢/٣، مادة (ض ع ف) .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٥٧/٣، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثانية .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢٣٨/١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٤/٣، والبحر المحيط ٥٦٥/٢، والفتوحات الإلهية للجمل: ١٩٨/١ .

{ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ } (١) .

{ قَرْضًا حَسَنًا } أي إقراضاً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حالاً طيباً (٢)، وقيل: القرض الحسن إما المجاهدة في نفسها وإما النفقة في سبيل الله (٣) .

{ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ } جعل ذلك مضاعفة له بناء على ما بينهما من المناسبة بالسببية والمسببية ظاهراً، وصيغة المفاعلة للمبالغة { أَضْعَافًا كَثِيرَةً } حال مبينة كما هو ظاهر، لأنها وإن كانت لفظ العامل إلا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر ففهم منها ما لا يفهم من عاملها، وهذا شأن المبينة، وجمع لاختلاف التضعيف بحسب اختلاف الإخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً على المعنى بأن تضمن المضاعفة معنى التصيير، وجوز بأن يعتبر واقعاً موقع المصدر، فينتصب على المصدرية حينئذ، وإنما جمع والمصادر لا تثنى ولا تجمع لأنها موضوعة للحقيقة من حيث هي لقصد الأنواع المختلفة (٤) .

{ كَثِيرَةً } وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله (ﷻ) { وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ } أي يقتر على بعض ويوسع على بعض، أو يقتر تارة ويوسع تارة، حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا يبدل أحوالكم، ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للإيماء إلى أنه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء (٥) .

---

(١) سورة: التوبة، جزء من الآية [١١١] .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٣٨/١ .
(٣) الكشاف للزمخشري: ٣٧٨/١ .
(٤) روح المعاني: ٢٤٦/٢ .
(٥) الكشاف للزمخشري: ٢٣٨/١ .

{ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } فيجازيكم على ما قدمتم من الأعمال خيراً وشراً، وفي الآية تحريض على الإقراض، وزجر عن تركه أي فلا تمسكوا خوف الفقر، لأن السعة وعدمها بيد الله تعالى، لا تتوقف على الإمساك، بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا، أو يقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الإنفاق [١] .

(٣) أعناب:

قال تعالى: { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } [٢] .

أعناب جمع قلة، مفرده (عِنب)، والعنب يقال لثمرة الكَرْم، وللكَرْم نفسه [٣].

المقام هنا في الآية مقام تعظيم وتفخيم للجنة، ولذا فقد روعي في " أعناب " معنى الكثرة، فجمع القلة كثيراً ما يوصله المقام إلى جمع الكثرة .

هذه الآية مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي وجه الله " المرائي والمان " فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنات، وأجمعها للثمار فبلغ الكبر، وله أولاد ضعاف، والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة .

{ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ } الود حب الشيء مع تمنيه، و " أحدكم " المراؤن " أن تكون له جنة من نخيل وأعناب "، أي كائنة منهما على أن يكون الأصل والركن فيها هذين الجنسين الشريفين الجامعيين لفنون المنافع والباقي من المستتبعات، لا على ألا يكون فيها غيرهما { تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ } أي من تحت أشجارها، { لَهُ فِيهَا

---

(١) الفتوحات الإلهية للجمل: ١٩٩/١ .

(٢) سورة: البقرة، الآية [٢٦٦] .

(٣) المصباح المنير: ٤٣١/٢، مادة (ع ن ب).

مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ } ويدخل فيها النخيل والأعناب، وهذا من باب تثنية ذكر ما يقع الاهتمام به مرتين عموماً وخصوصاً، ومثله قوله تعالى: { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }[١] إلا أنه بدأ في تلك الآية بدأ بالتعميم، وفي هذه الآية بدأ بالتخصيص[٢] .

{ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ } أي كبر السن الذي هو مظنة شدة الحاجة إلى منافع، والجملة فيها كمال العجز عن تدارك أسباب المعاش .

{ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء } أي لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش، { فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ } أي أصاب الجنة ريح عاصفة شديدة { فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ } فأرسل الله على بستانه ريحاً فيها نار فأحرقته، ولم يكن عنده قوة فيغرسه ثانية، ولم يكن عند بنيه خير فيعودون على أبيهم .

{ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها، أو كي ترجعوا إلى عظمتي وربوبتي ولا تتخذوا من دوني أولياء، أو كي تتفكروا في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها [٣] .

(٤) أشهاد :

قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } [٤].

قال تعالى: { إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [٥].

---

(١) سورة: الرحمن، الآية [٦٨] .
(٢) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ٣٩٥/١ .
(٣) الكشاف: ٣٩٥/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣١٩/٣، والبحر المحيط ٦٧٢/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٦٠/١، ٢٦١، والفتوحات الإلهية ٢٢١/١، ٢٢٢، ورح المعاني: ٥٩/٣ .
(٤) سورة: هود، الآية [١٨] .
(٥) سورة: غافر، الآية [٥١] .

الأشهاد جمع قلة مفرده شهيد بمعنى شاهد كشريف وأشراف وقيل: جمع شاهد بناءً على أن فاعلاً قد يجمع على أفعال، وبعض من لم يجوز يقول: هو جمع شهْد بالسكون اسم جمع لشاهد، كما قالوا في صحب بالسكون اسم جمع لصاحب .

والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو البصيرة، ويقال للمحضر مَشْهَد، وللمرأة التي يحضرها زوجها مشهد، وجمع مشهد مشاهد، ومنه مشاهد الحج أي مواضع المناسك، والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر (١).

جاء الجمع " الأشهاد " في الآيتين الكريمتين جمع قلة، على أن الغرض من الإتيان بالجمع هنا إرادة الكثرة تبعاً لما يقتضيه السياق:

ففي الآية الأولى المراد كثرة الأشهاد، فهم على رأي الملائكة والأنبياء والعلماء، وعلى رأي آخر هم الخلائق أجمع ...

ففي الآية الكريمة يبين الله (ﷻ) أنه لا يوجد أظلم ممن افترى عليه كذبا، بأن نسب إليه ما لا يليق به، كقولهم الملائكة بنات الله تعالى، الله عن ذلك علواً كبيراً، وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله، يعني أنهم مع كفرهم بآيات الله تعالى مفترون عليه كذباً، " أولئك " الموصوفون بالظلم البالغ الذي هو الافتراء على الله تعالى، وبهذه الإشارة حصلت الغنية عن إسناد العرض إلى أعمالهم واكتفى بإسناده إليهم حيث قال " يعرضون " لأن عرضهم من تلك الحيثية، وبذلك العنوان عرض لأعمالهم على وجه أبلغ، فإن عرض العامل بعمله أفظع من عرض عمله مع غيبته { على ربهم } الحق { وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ } بالافتراء عليه، { أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } يجوز أن يكون هذا من كلام الأشهاد ويجوز

(١) مختار الصحاح صـ ٣٥٤، مادة (ش ه د) .

أن يكون من كلامه (ﷻ)، وفيه تهويل عظيم لما يحيق بهم من عاقبة ظلمهم، اللهم إنا نعوذ بك من الخزي على رءوس الأشهاد [١] .

وفي الآية الثانية فقد قُصِد من الجمع " الأشهاد " الكثرة، لأن المراد بالأشهاد الملائكة والأنبياء والمؤمنون [٢] .

{ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا } كلام مسوق من جهته سبحانه وتعالى لبيان أن ما أصاب الكفرة من العذاب المحكي في الآيات السابقة من فروع حكم كلي تقتضيه الحكمة، وهو أن شأننا أننا ننصر رسلنا وأتباعهم { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي، وغير ذلك من العقوبات، ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحاناً إذ العبرة إنما هي بالعواقب، ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين، فما قتل قوم قط نبياً أو قوماً من دعاة الحق من المؤمنين إلا بعث الله (ﷻ) من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وإن قتلوا [٣] .

{ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } أي يوم القيامة، عبر عنه بذلك للإشعار بكيفية النصرة، وأنها تكون عند جميع الأولين والآخرين بشهادة الأشهاد للرسل بالتبليغ، وعلى الكفرة بالتكذيب والأشهاد هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون من أمة محمد (ﷺ) و " يقوم " بالتذكير، لأن الأشهاد جمع تكسير، والجمع يؤنث فعله ويذكر [٤] .

---

(١) الكشاف: ٢٦٣/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/٧، والبحر المحيط: ١٣٦/٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٩٦/٤، والفتوحات الإلهية ٣٨٨/٢، وروح المعاني ٤٥/١٢.

(٢) الكشاف: ٤٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/١٥، والفتوحات الإلهية: ١٩/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/١٥، والبحر المحيط: ٢٦٤/٩، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٨٠/٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة الأستاذ: علي النجدي ناصف: ١٠/٣، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م .

(٥) أنهار:

قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (١) .

النهر: مجرى الماء الفائض، ويجمع على أنهار وأنهر ونهور ونهر، والنهر: السعة تشبيهاً بنهر الماء، ومنه أنهرت الدم أي أسلته إسالة (٢) .

جاء الجمع " أنهار " مراداً به الكثرة، لأن الآية في سياق تعداد دلائل الله (ﷻ) السفلية بعد ما قرر الشواهد العلوية في الآية السابقة: { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } (٣) فسياق الآية يدل على الكثرة والعظمة، كما أن الموجود على الأرض من أنهار لا يمكن أن يكون عدداً دالاً على القلة، فالأنهار التي جعلها الله في الأرض كثيرة فيها منافع للخلق (٤) .

{ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ } أي بسط الأرض طولاً وعرضاً، { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ } أي جبالاً ثوابت في أحيازها من الرسو وهو ثبات الأجسام الثقيلة، ثوابت للأرض تمسكها عن الاضطراب (٥) .

{ وأنهاراً } مجارى واسعة، والمراد ما يجرى فيها من المياه، وفي نظمها

---

(١) سورة: الرعد، الآية [٣] .
(٢) لسان العرب: ٢٣٦/٥، مادة (ن ه ر) .
(٣) سورة: الرعد، الآية [٢] .
(٤) روح المعاني: ١٤٢/١٣ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٠/٩، والبحر المحيط: ٣٤٧/٦، والفتوحات الإلهية: ٤٨٩/٢ .

مع الجبال { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا } إشارة إلى أن الجبال منشأ الأنهار، وبيان لفائدة أخرى للجبال غير كونها محافظة للأرض عن الاضطراب المخل بثبات الأقدام وتقلب الحيوان متفرعة على تمكنه وتقلبه، وهي تعيشه بالماء والكلأ (١) .

{ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ } أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين، إما في اللون كالأبيض والأسود، أو في الطعم كالحلو والحامض، أو في القدر كالصغير والكبير، أو في الكيفية كالحار والبارد، وما أشبه ذلك (٢) .

{ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ } أي يستر النهار بالليل، والتركيب وإن احتمل العكس أيضاً، فإن ضوء النهار أيضاً ساتر لظلمة الليل، إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي، وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهراً، باعتبار أن ظهوره فى الأرض فإن الليل إنما هو ظلها، ولأن الليل والنهار لهما تعلق بالثمرات من حيث العقد والانضاج على أنهما أيضاً زوجان متقابلان مثلها .

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ } أي فيما ذكر من مد الأرض ... وفي الإشارة بذلك تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه { لَآيَاتٍ } دلالات وعلامات { لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } فإن التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن تكوين كل من ذلك على هذا النمط الرائق والأسلوب اللائق، لابد له من مكون قادر حكيم يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، ولا معقب لحكمه وهو الحميد المجيد (٣) .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤/٥ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤/٥ .
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤/٥ .

(٦) أصحاب:

قال تعالى: { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١) .

قال تعالى: { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } (٢) .

سبق دراسة هذا الجمع " أصحاب " في المبحث الأول في قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } (٣) وكانت دالة على القلة، وهنا هي في الآيتين الكريمتين دالة على الكثرة، وهكذا تتنوع دلالة هذه اللفظة بين القلة والكثرة على حسب السياق الذي ترد فيه، فللسياق أهمية كبيرة في تحديد المعنى المراد، فالإحاطة بالمعنى وإدراكه لا يمكن أن يتم بتعزل عن السياق(٤) .

فالدلالة تستفاد من الموقف والعلاقات كما تستفاد من الوضع (٥) .

فالآية الأولى: { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ... } الآية تأتي في معرض الحديث عن افتتان الأنبياء – عليهم السلام – بأذية قومهم إثر بيان افتتان المؤمنين

---

(١) سورة: العنكبوت، الآية [١٥] .

(٢) سورة: البروج، الآية [٤] .

(٣) سورة: الكهف، الآية [٩] .

(٤) اللغة . ج . فندريس تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص صـ٢٥٢، دون طبعة وتاريخ، ودراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح صـ٣١٢، ط: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، والمعجم العربي دراسة ونقداً د. شعبان عبد العظيم صـ٢٦، ط: الثانية مصر، وعلم الدلالة العربي النظرية والتطبيق د. فايز الداية صـ٣٣، ط: دار الفكر – دمشق، ط: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

(٥) دلالة اللفاظ العربية وتطورها، د. مراد كامل صـ٢٢، ط: مصر، ودلالة اللفظ وأطوارها وأنواعها، د. عيد الطيب صـ٤، مطبعة الأمانة ١٤٠٣هـ، وطرفا التشبيه القرآني بين السياق والدلالة، رسالة دكتوراه للباحث محمود حسن مخلوف صـ١٥، بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

بأذية الكفار، تأكيداً للإنكار على الذين يحسبون أن يتركوا بمجرد الإيمان بلا ابتلاء، وحثاً لهم على الصبر، فإن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – حيث ابتلوا بما أصابهم من جهة قومهم من فنون المكاره، وصبروا عليها، فلأن يصبر هؤلاء المؤمنون أولى وأحرى [١] .

وخص نوحاً بالذكر، لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض وقد امتلأت كفراً، ولم يلق نبي من قومه ما لقي نوح (عليه السلام)، ولبث يدعو قومه الأعوام الكثيرة، ولكنهم لم يستجيبوا له والمقصود من القصة تسلية الرسول (ﷺ) وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة، وإظهار ركاكة رأي الذين يحسبون أنهم يتركون بلا ابتلاء .

ولما استمر قوم نوح على الظلم ولم يتأثروا بما سمعوا من نوح (عليه السلام) من الآيات، ولم يرعوا عما هم عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة الطويلة، أغرقهم الله بالطوفان، ونجى الله نوحاً وأصحاب السفينة، الذين ركبوا معه من أولاده وأتباعه، وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل: قد بين الله في غير هذه الآية مَن أصحاب السفينة في قوله: { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ } [٢]، [٣]، { وجعلناها } أي السفينة أو الحادثة والقصة { آية للعالمين } يتعظون بها [٤] .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣٣/٧ .

(٢) سورة: هود، جزء من الآية [٤٠] .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٦٤/٤ .

(٤) الكشاف ٢٠٠/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٣٤/١٣، والبحر المحيط: ٣٤٨/٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣٣/٧، وروح المعاني: ٢١٢/٢٠ .

والآية الثانية: { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان، وإلحاق أنواع الأذى، وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار، ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل – قتل أصحاب الأخدود – وقتل دعاء عليهم (١) .

وقد وردت قصص كثيرة في أصحاب الأخدود، ومنها: قيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى (عليه السلام) فدعاهم فأجابوه، فساء إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير، فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا، فأحرق منهم اثني عشر ألفاً في الأخاديد – الأخدود: الخد في الأرض وهو الشق – وقيل سبعين ألفا، وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً (٢).

وتروى قصص أخرى، ومضمنها أن ناساً من الكفار خدوا أخدوداً في الأرض، وسجروه ناراً، وعرضوا المؤمنين عليها، فمن رجع عن دينه تركوه، ومن أصر على الإيمان أحرقوه، وأصحاب الأخدود هم: المحرقون للمؤمنين، وقيل: أصحاب الأخدود هم المؤمنون فيكون قتل على حقيقته (٣) .

(٧) أعداء:

قال تعالى: { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } (٤) .

العَدْو: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة

---

(١) الكشاف: ٢٣٧/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٥/٩ .
(٢) الفتوحات الإلهية: ٥١٣/٤، وروح المعاني: ١٥٧/٣٠ .
(٣) البحر المحيط: ٤٤٤/١٠ .
(٤) سورة: فصلت، الآية [١٩] .

والمعاداة، وتارة بالمشي فيقال له العَدْو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدو، وتارة بأجزاء المقر فيقال له العدواء، يقال: مكان ذو عدواء، أي غير متلائم الأجزاء، فمن المعاداة يقال رجل عدو وقوم عدو، ويجمع على عِدّى وأعداء [١] .

أعداء هنا دالة على الكثرة، إذ المراد بأعداء الله الكفار من الأولين والآخرين أو الكفار من عاد وثمود، ويحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرتهم [٢] .

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ } شروع في بيان عقوباتهم الآجلة إثر بيان عقوباتهم العاجلة، والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لذمهم، والإيذان بعلة ما يحيق بهم من ألوان العذاب، وقيل المراد بهم الكفار من الأولين والآخرين، ويرده مما سيأتي من قوله تعالى: { وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ } [٣] فهذا صريح في أن المراد بأعداء الله المعهودون من عاد وثمود، لأن الكلام عليهم في الآيات السابقة، وهذا ما يقتضيه السياق المقالي قبل وبعد الآية كما ظهر .

{ إِلَى النَّارِ } أي إلى موقف الحساب إذ هناك تتحقق الشهادة الآتية { شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [٤] لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم إلى النار، والتعبير عنه بالنار إما للإيذان بأنها عاقبة حشرهم، وأنهم على شرف دخولهم، وإما لأن حسابهم يكون على شفيرها، { فَهُمْ يُوزَعُونَ }

---

(١) المصباح المنير: ٣٩٨/٢، مادة (ع د و) .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩/٨ – ١١، وروح المعاني: ١٧٦/٢٤
(٣) سورة: فصلت، جزء من الآية [٢٥] .
(٤) سورة: فصلت، جزء من الآية [٢٠] .

أي يحبس أولهم على آخرهم: أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم، وهي عبارة عن كثرة أهل النار، نسأل الله أن يجيرنا منها بسعة رحمته [١] .

(٨) أوزار:

قال تعالى: { فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } [٢] .

أوزار جمع وز، والوزر الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل، والوزر الثقل تشبيهاً بوزر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل، والوزير: المتحمل ثقل أميره وشغله، وأوزار الحرب واحدها وزر: آلاتها من السلاح [٣] .

وقد أفادت أوزار في الآية معنى الكثرة، فهي بمعنى آلات الحرب وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع قال الأعشى:

وَأَعدَدتَ لِلحَربِ أَوزارَها ∴ رِماحاً طِوالاً وَخَيلاً ذُكورا [٤]

وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن له بد من جرها فكأنها تحملها وتستقل بها، فإذا انقضت فكأنها وضعتها [٥] فسياق الآية الكريمة يدل على الكثرة، ليوضح قوة

---

(١) الكشاف: ٤٥٠/٣ ، والبحر المحيط: ٢٩٨/٩، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٩/٨ .

(٢) سورة: محمد، الآية [٤٠] .

(٣) لسان العرب: ٢٨٢/٥، مادة (و ز ر) .

(٤) ديوان الأعشى، شرح د. يوسف شكرى فرحات صـ ١٣٥ ، ط: دار الجيل بيروت ، لبنان، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

(٥) الكشاف: ٥٣١/٣، وتنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات لمحب الدين أفندي: ٤٢٣/٤، بآخر كتاب الكشاف للزمخشري، ط: انتشارات آفتاب – تهران .

المسلمين وبأسهم، وتبين الآية أن على المسلمين في الحرب أن يضربوا أعناق الكفار، { حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } والمعنى: أنهم لا يزالون على ضرب أعناق المشركين أبداً إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا تبقى لهم شوكة، وقيل: بأن ينزل عيسى (عليه السلام)، وقيل: أوزارها بمعنى آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا [١] .

وقيل : الأوزار هنا: الآثام، لأن الحرب لابد أن يكون فيها آثام في أحد الجانبين، وهذه الغاية، فظاهر اللفظ أنها استعارة يراد بها التزام الأمر أبداً، وذلك أن الحرب بين المؤمنين والكافرين لا يضيع أوزارها أبداً، فجاء بهذه، كما تقول: أنا أفعل كذا كذا إلى يوم القيامة، فإنما تريد أنك تفعله أبداً [٢] .

(٩) أبواب:

قال تعالى: { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } [٣] .

قال تعالى: { وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا } [٤] .

سبق دراسة هذا الجمع " أبواب " في المبحث الأول في قوله تعالى: { لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ } [٥] وكانت دالة على القلة، وهنا هي في الآيتين الكريمتين دالة على الكثرة، وهكذا تتنوع دلالة هذه اللفظة بين القلة والكثرة على حسب السياق الذي ترد فيه .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٧٦/٤، ط: الدار المصرية اللبنانية القاهرة – ، ط: الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩٣/٨، وروح المعاني: ٦٤/٢٦ .

(٢) البحر المحيط: ٤٦٠/٩ .

(٣) سورة: القمر، الآية [١١] .

(٤) سورة: النبأ، الآية [١٩] .

(٥) سورة: الحجر، الآية [٤٤] .

فالآية الأولى: { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } تأتي في سياق التهديد والوعيد للمشركين من أهل مكة، وسائر من أرسل إليه رسوله محمد (ﷺ) على تكذيبهم إياه وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والتعذيب، ومنج نبيه محمداً والمؤمنين به، كما نجى من قبله من الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم(١).

فالآية تبين كيف أغرق الله (ﷻ) قوم نوح، بعدما دعا عليهم سيدنا نوح (عليه السلام) { فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ } (٢)، وإنما دعا بذلك بعدما طم عليه الأمر وبلغ السيل الزبى، فقد روي أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشياً عليه فيفيق وهو يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (٣)، وبعدما علم من الله { أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ } (٤) .

يقول الله (ﷻ) ففتحنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه من أبواب السماء بماء منهمر، فالسياق هنا يدل على كثرة الماء النازل من السماء غضباً على قوم نوح و { أَبْوَابَ السَّمَاء } مجاز عن تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء، فكأن المطر نازل من أبواب (٥) . وذهب قوم على أنه على حقيقته فإن للسماء أبواباً تفتح وتغلق (٦)، وعلى كلا الرأيين فالسياق يقتضي كثرة الأبواب وقوة تدفق الماء، واستخدام كلمة { أَبْوَابَ } تدل على عظم النازل من السماء .

---

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري: ٥٤/٢٧ .
(٢) سورة: القمر، الآية [١٠] .
(٣) الكشاف: ٣٧/٤ .
(٤) سورة: هود، جزء من الآية [٣٦] .
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٢/١٧، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٩/٨
(٦) البحر المحيط: ٣٨/١٠، والفتوحات الإلهية: ٢٤٣/٤، وروح المعاني: ١٢٤/٢٧

ويؤكد السياق القرآني إرادة الكثرة بقوله { بِمَاء مُّنْهَمِرٍ } الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي يفتح بها، كما تقول: فتحت بالمفتاح، والمنهمر الغزير النازل بقوة، وقيل: المنصب المتدفق (١) .

والآية الثانية: { وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا } (٢)، تتكلم عن يوم القيامة وتفصيل لكيفية وقوع هذا اليوم العظيم، فسياق الآية الكريمة يدل على التفخيم والتعظيم والتهويل .

{ وَفُتِحَتِ السَّمَاء } عطف على " ينفح " أو على " فتأتون " في الآية السابقة { يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } (٣) وصيغة الماضي لتحقق الوقوع، أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت .

{ فَكَانَتْ أَبْوَابًا } تنشق حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران، وقيل: تنقطع قطعاً صغيرة حتى تصير كالألواح وقيل: تكثر أبوابها المفتحة لنزول الملائكة، كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة، وقيل: الأبواب الطرق والمسالك، أي تكشط فينفتح مكانها، وتصير طرقاً لا يسدها شيء (٤) .

يقول الألوسي: " ولعل نكتة التعبير به عنه الإشارة إلى كمال قدرته تعالى، حتى كأن شق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة، وكان بمعنى صار ولدلالتها على الانتقال من حال إلى أخرى، وكون السماء بالشق لا تصير أبواباً حقيقة، قالوا: إن الكلام على التشبيه البليغ، أي فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٣١/١٧، والفتوحات الإلهية: ٢٤٣/٤ .

(٢) سورة: النبأ، الآية [١٩] .

(٣) سورة: النبأ، الآية [١٨] .

(٤) الكشاف ٢٠٨/٤، ٢٠٩، والبحر المحيط: ٣٨٥/١٠، ٣٨٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨٩/٩، ٩٠، والفتوحات الإلهية: ٤٧٢/٤، ٤٧٣ .

أو فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب، أو بتقدير مضاف، أي فصارت ذات أبواب، وقيل: الفتح على ظاهره، والكلام بتقدير مضاف إلى السماء أي فتحت أبواب السماء، فصارت كأن كلها أبواب، وبجامع ذلك شقها فتشق وتفتح أبوابها(١).

(١٠) أفواج:

قال تعالى: { يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } (٢) .

أفاج:القومُ: مضوا فوجاً فوجاً و القومَ: أرسلهم فوجاً فوجاً .

الفوج: الجماعة من الناس و الجماعة المارة السريعة وجمعه: فؤوج، وأفواج، وجمع الجمع: أفاوج (٣) .

تتحدث الآية الكريمة عن هذا اليوم العظيم يوم البعث يوم القيامة، فالمقام مقام تفخيم وتعظيم، ولذا فالجمع " أفواج " يعطي معنى الكثرة . .

{ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ } أي: نفخة ثانية " لا يبقى معها ميت إلا بعث وقام " بدل من يوم الفصل أو عطف بيان له (٤) مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله، ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ، فإنه زمان ممتد يقع في مبدئه النفخة وفي بقيته الفصل ومباديه وآثاره، والصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل (عليه السلام) (٥) .

{ فَتَأْتُونَ } فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها،

---

(١) روح المعاني: ٢١/٣٠ .

(٢) سورة: النبأ، الآية [١٨] .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٥٨/٤، مادة (ف و ج) .

(٤) في قوله تعالى: { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } [النبأ الآية: ١٧] .

(٥) الكشاف: ٢٠٨/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨٩/٩، والفتوحات الإلهية: ٤٧٢/٤ .

وإيذاناً بغاية سرعة الإتيان، كما في قوله تعالى: {اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ}[١]، أي: فتبعثون من قبوركم فتأتون إلى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلاً { أَفْوَاجًا } أي أمما كل أمة مع إمامها، كما قال سبحانه: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ } [٢]، أو زمراً وجماعات مختلفة الأحوال متباينة الأوضاع، حسب اختلاف أعمالهم وتباينها [٣] .

(١١) أخبار:

قال تعالى: { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } [٤] .

أخبار جمع خبر، والخبر: ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابة، وجمعه أخبار، وجمع الجمع: أخابير [٥].

جاء الجمع " أخبار " في الآية مراداً به الكثرة، إذ الآية تأتي في سياق الحديث عن مشهد من مشاهد اليوم العظيم يوم البعث، حيث تزلزل الأرض وتضطرب اضطراباً شديداً عند قيام الساعة، وتخرج كنوزها وموتاها، حيث يعطيها الله قوة إخراج هذا كله، ويقول الإنسان كل فرد " مالها " استعظاماً لما شاهدوه من الأمر الهائل، وقد سيرت الجبال وصيرت هباء، يقوله المؤمن بطريق الاستعظام، والكافر بطريق التعجب، في هذا اليوم العظيم تحدث الأرض الخلق أخبارها، إما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لأجله زلزالها وإخراج أثقالها، وإما بلسان المقال، بأن يخلق الله فيها حياة وإدراكاً، فيشهد بما عمل عليها من صالح وطالح [١] .

---

(١) سورة: الشعراء، جزء من الآية [٦٣] .
(٢) سورة: الإسراء، جزء من الآية [٧١] .
(٣) البحر المحيط: ٣٨٥/١٠، وروح المعاني: ١٩/٣٠ .
(٤) سورة: الزلزلة، الآية [٤] .
(٥) لسان العرب: ٢٢٦/٤، مادة (خ ب ر) .
(١) الكشاف: ٢٧٥/٤، ٢٧٦، والبحر المحيط: ٥٢٢/١٠، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٨٨/٩، ١٨٩، والفتوحات الإلهية: ٥٧٢/٤، ٥٧٣، وروح المعاني ٣٧٦/٣٠ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فقت انتهيت بعون الله وتوفيقه من هذا البحث " من أبنية جموع القلة " أفعل وأفعال " في القرآن الكريم دراسة دلالية "، وقد توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

أولاً : اللفظة القرآنية مختارة على وجه يعجز معه تغييرها واستبدالها بغيرها وذلك من وجوه الإعجاز .

ثانياً: دور السياق الكبير في الكشف عن الدلالة اللغوية للجموع من جهتي القلة والكثرة .

ثالثاً: وردت ثمانية ألفاظ في القرآن بوزن " أفعل " تكررت في كثير من المواضع.

رابعاً: جاءت دلالة سبعة ألفاظ بوزن " أفعل " دالة على أصل وضعها " القلة ".

خامساً: " أبحر " هي اللفظة الوحيدة التي دلت على الكثرة وجاءت بوزن " أفعل " وقد جاءت على هذا الوزن للتناسب مع السياق المقالي " سبعة " .

سادساً: جاءت كلمة أنفس في القرآن الكريم دالة على معنيين:

أ- دواخل الإنسان وهواه .

ب- دالة على ذات الإنسان .

سابعاً: جاءت كلمة أعين في القرآن الكريم دالة على معنين:

أ- العين الباصرة .

ب- العناية التي يرعى الله بها عباده .

ثامناً: أكثر ما جاء على وزن " أفعال " في القرآن الكريم دالاً على الأصل القلة، وجاء البعض الآخر دالة على الكثرة .

تاسعاً: لم يقتصر القرآن الكريم على استعمال الجموع القياسية لبناء أفعل " أنفس وأشهر وأبحر " بل تضمن أيضاً جموعاً على " أفعل " غير مقيسة " أنعم وأيد وأشد وأرجل وأعين " .

هذا على رأى اللغويين ، وهو خطأ من اللغويين كبير، لأن اللغة يجب أن تقاس على القرآن ، لا أن يوضع القرآن الكريم ويقاس على حسب القواعد التى وضعها اللغويون، إذ كيف تثبت اللغة ببيت من الشعر لقائل مجهول، ولا تثبت بقراءة صحيحة وردت عن النبى (ﷺ)، فالقواعد يجب أن تؤخذ من القرآن الكريم، فهو النص الوحيد المجمع على صحته .

عاشراً: جاءت ألفاظ في القرآن الكريم دالة على الجمع ليس فيها سوى وزن واحد سواء أكانت دالة على القلة أم على الكثرة نحو: أرجل، وأقلام .

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم (جل من أنزله).

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي، ط: بغداد، ط: الأولى ١٩٦٥م .

(٢) اختلاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، ط: عالم الكتب – بيروت – لبنان .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

(٥) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق: فخر الدين صالح قدارة، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان .

(٦) الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، قدم له د. فايز ترميتي، ط: الأولى ١٩٨٤م .

(٧) الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٩٨٨م.

(٨) إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط: عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(٩) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٠) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأخيرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٠م .

(١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ .

(١٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، نشر: دار الجيل – بيروت – لبنان، ط: الخامسة ١٩٧٩م.

(١٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان بعناية الشيخ: زهير جعيد وآخرين، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

(١٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثانية .

(١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط: الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م .

(١٦) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار عمار، عمان، ط: الثانية ٢٠٠١م .

(١٧) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

(١٨) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري، تحقيق: عبد الفتاح القاضي، ومحمد الصادق قمحاوي، نشر: دار الوعي بحلب، ط: الأولى ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

(١٩) التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دون تاريخ .

(٢٠) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، ط: دار الكتاب العربي – القاهرة ١٩٦٨م .

(٢١) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، ط: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي دون تاريخ .

(٢٢) التعبير القرآني د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٩م .

(٢٣) التعريب فى القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، د. محمد حسن عبد العزيز، ط: دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٠م .

(٢٤) التعريفات للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٠٥هـ .

(٢٥) تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢٦) تفسير الشعراوي، ط: أخبار اليوم، قطاع الثقافة .

(٢٧) تفسير القرآن الحكيم " المسمى: تفسير المنار " للسيد محمد رشيد رضا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٢م .

(٢٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط: الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط: الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٢٩) التفسير الواضح د. محمد محمود حجازي، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، ط: العاشرة ١٤١٣هـ .

(٣٠) تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات لمحب الدين أفندي، بآخر كتاب الكشاف للزمخشري، ط: انتشارات آفتاب – تهران .

(٣١) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د. أحمد سعد محمد، الناشر: مكتبة الآداب بالقاهرة، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

(٣٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثالثة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

(٣٣) جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، ط: مكتبة مشكاة الإسلامية .

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، ط: الثالثة، عن طبعة دار الكتب المصرية، ط: الثانية ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

(٣٥) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

(٣٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ترتيب: مصطفى حسين أحمد، ط: الأولى ١٩٤٧م .

(٣٧) حجة القراءات السبع لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٢م .

(٣٨) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وأميل بديع يعقوب، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٩٩٨م .

(٣٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبي، تحقيق: علي محمد عوض وآخرين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٩٩٣م .

(٤٠) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح، ط: دار العلم للملايين– بيروت – لبنان.

(٤١) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني د. محمد ياسر الدوري، ط: دارالكتب العلمية – بيروت – لبنان، الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

(٤٢) دلالة اللفاظ العربية وتطورها، د. مراد كامل ، ط: مصر.

(٤٣) دلالة اللفظ وأطوارها وأنواعها، د. عيد الطيب، مطبعة الأمانة ١٤٠٣هـ.

(٤٤) ديوان الأعشى، شرح د. يوسف شكرى فرحات، ط: دار الجيل بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

(٤٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

(٤٦) شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

(٤٧) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: مكتبة دار التراث – القاهرة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

(٤٨) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط: مطبعة عيسى الحلبي بمصر – دون تاريخ .

(٤٩) شرح الفصيح في اللغة لأبي منصور ابن الجبّان، تحقيق د. عبد الجبار جعفر القزاز، سلسلة خزانة التراث، ط: الأولى ١٩٩١م.

(٥٠) شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: أحمد يوسف القادري، ط: دار صادر – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٥١) شرح الكافية الشافية لنجم الدين الرضي الإستراباذي مع تعليقات العلامة المحقق: السيد الشريف، طبعة سنة ١٢٧٥م، الهند .

(٥٢) شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش، ط: عالم الكتب، بيروت، لبنان.

(٥٣) شرح المقرب المسمى التعليقة للعلامة بهاء الدين بن النحاس الحلبي، دراسة وتحقيق د. خيري عبد الراضي عبد اللطيف، ط: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

(٥٤) شرح المكودي (عبد الرحمن بن علي بن صالح) على الفية ابن مالك، وبهامشه حاشية العلامة الملوي، ط: المطبعة الخيرية، ط: الأولى ١٣١٨هـ.

(٥٥) شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٥٦) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، تحقيق: عبدالغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق – سوريا، الثالثة ١٩٨٥م .

(٥٧) شرح قطر الندى لابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: الحادية عشر ١٣٨٣هـ.

(٥٨) الصرف العربي صياغة جديدة د. عبد الجواد حسين البابا، ود. زين كامل الخويسكي، ط: مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ١٩٨٨م.

(٥٩) الصرف الواضح لعبد الجبار النايلة، ط: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٨م .

(٦٠) طرفا التشبيه القرآني بين السياق والدلالة، رسالة دكتوراه للباحث/ محمود حسن مخلوف، بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٦١) علل النحو لأبي الحسن الوراق، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، نشر مكتبة الرشد – السعودية ١٩٩٩م.

(٦٢) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق د. فايز الداية، ط: دار الفكر – دمشق، ط: الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(٦٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ط: دار الفكر – بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

(٦٤) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى، ط: دار ابن كثير للنشر، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ .

(٦٥) الفتوحات الإلهية للجمل، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٦٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتخب حسين بن أبي العز الهمذاني، تحقيق د. محمد حسن النمرود، ود. فؤاد على مخيمر، ط: دار الثقافة – قطر، ط: الأولى ١٤١١هـ .

(٦٧) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط: التاسعة ١٩٩٥م .

(٦٨) في رحاب التفسير للشيخ: عبد الحميد كشك، ط: المكتب المصري الحديث ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

(٦٩) في ظلال القرآن بقلم: سيد قطب، ط: دار الشروق – القاهرة – بيروت، ط: العاشرة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٧٠) الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الجيل – بيروت – لبنان.

(٧١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، حقق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأخيرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

(٧٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجبها لمكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(٧٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٩٩٨م.

(٧٤) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، بهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي طبعة ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م .

(٧٥) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق: غازي طليمات، ط: دار الفكر – دمشق – سوريا، ط: الأولى ١٩٩٥م .

(٧٦) لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت، لبنان، ط: الأولى.

(٧٧) اللغة . ج . فندريس تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دون طبعة وتاريخ.

(٧٨) اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: فايز فارس، ط: دار الكتب الثقافية – الكويت ١٩٧٢م.

(٧٩) المبسوط في القراءات العشر للأصفهاني، تحقيق: حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

(٨٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ.

(٨١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: المجمع العلمي بمكناس.

(٨٢) مختار الصحاح للرازى، تحقيق: محمد خاطر، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٨٣) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج . برجشتراسر، المطبعة الرحمانية ١٩٣٤م.

(٨٤) المخصص لابن سيده، ط: المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٦٠هـ .

(٨٥) مدارك التنزيل وحقائل التأويل " تفسير النسفي " لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٨٦) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى، ط: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٨٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغــوي، اعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ط: دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط: الخامسة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٨٨) معاني الأبنية في العربية د. فاضل صالح السامرائي، ســاعدت جامعــة بغداد على نشره ١٩٨١م .

(٨٩) معاني القرآن للفراء تحقيق د. عبد الفتاح إســماعيل شــلبي ومراجعــة الأستاذ: علي النجدي ناصف، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

(٩٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٩١) المعجم العربي دراسة ونقداً د. شعبان عبد العظيم، ط: الثانية، مصر.

(٩٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبــد البــاقى، ط دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ .

(٩٣) المعجم الوسيط أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الــدعوة – أستانبول، تركية .

(٩٤) المعرب لأبى منصور الجواليقى، ت: أحمد محمد شاكر، ط: دار الكتــب المصرية ١٩٦٩م.

(٩٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى، ط: دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ .

(٩٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأخيرة ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

(٩٧) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق د. علي أبو ملحم، ط: مكتبة الهلال – بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٩٩٢م.
(٩٨) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
(٩٩) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، ط: وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٢م .
(١٠٠) المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ط: الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
(١٠١) مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .
(١٠٢) المقصور والممدود للفراء عارضه بنسخة جديدة وزاد في حواشيه وصنع فهارسه: عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي، ط: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
(١٠٣) منار السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة ١٩٥٤م .
(١٠٤) المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، د. صلاح القرطوسي، د. عبد الجليل عبيد، ط: جامعة بغداد ١٩٨٩م .
(١٠٥) النحو الوافي لعباس حسن، نشر مكتبة مشكاة الإسلامية دون تاريخ .
(١٠٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق د. محمد سالم محيسن، ط: مكتبة القاهرة.
(١٠٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر المكتبة التوفيقية – مصر .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٥١٩
٢	التمهيد : جمـوع القـلة	١٥٢٢
٣	صيــغ جمـوع القـلة	١٥٢٧
٤	المبحث الأول الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى القلة	١٥٣٠
٥	أولاً : ما جاء على وزن أفعل	١٥٣٠
٦	ثانياً : ما جاء على وزن أفعال	١٥٤٦
٧	المبحث الثاني الجمع الموازن أفعل وأفعال ومراعى فيه معنى الكثرة	١٥٥٤
٨	أولاً : ما جاء على وزن أفعل	١٥٥٤
٩	ثانياً : ما جاء على وزن أفعال	١٥٥٧
١٠	الخاتمة	١٥٧٧
١١	المصادر والمراجع	١٥٧٩
١٢	فهرس الموضوعات	١٥٨٩